تفسير

سورة المدثر[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ٢. أصله الـمُتَدَثِّر ، وهو الذي يتدثر ثيابه ، لينام أو ليستدفئ ، يقال : تدثر بثوبه ، والدِّثار : اسم لما يتدثر به ، ثم أدغمت التاء في الدال ، لتقارب [مخرجيهما][٢][٣]

قال ابن عباس : «يريد[٤] النبي ﷺ كان يتدثر فرقاً[٥] من جبريل[٦] عليه السلام»[٧] .

---

(١) مكية بقول المفسرين ، انظر : جامع البيان ٢٩/ ١٤٢ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٤/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٢ .

(٢) في (أ) : (مخرجيها) ، وغير واضحة في (ع) ، ولعل الصواب ما أثبته .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (دثر) ١٤/ ٨٨ ، و لعله نقله عن الأزهري بتصرف ، وانظر أيضاً : الصحاح ٢/ ٦٥٥ ، ولسان العرب ٤/ ٢٧٦ ، والمصباح المنير ١/ ٢٢٥ .

(٤) في (ع) : بياض .

(٥) فرقاً : خوفاً وفزعاً ، وسبق بيان ذلك في أول سورة المزمل .

(٦) قوله : (من جبريل) : بياض في (ع) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

قال المفسرون[١] : هذا من أوائل ما نزل من القرآن ، ولما بدئ رسول الله ﷺ بالوحي أتاه[٢] جبريل ، فرآه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء والأرض[٣] كالنور المتلألئ ، ففزع ووقع مغشيّاً[٤] عليه ، فلما أفاق دخل على خديجة ، ودعا بماء فصبه عليه ، وقال : دثروني (دثروني)[٥] ، فدثروه بقطيفة[٦] ، فأتاه جبريل وهو متقنع[٧] بالقطيفة فقال : يا أيها المدثر ، قم فأنذر كفار مكة العذاب إن لم يوحدوا ربك .

قال ابن عباس : «قم نذيراً للبشر»[٨] .

---

(١) ممن ساق هذه الرواية من المفسرين عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٧ ، والثعلبي ، وعزاها لجابر بن عبدالله ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٤/ ب ، و ٢٠٥/ أ . وانظر : رواية جابر في صحيح البخاري ٣/ ٣٢٨ ، ح ٤٩٥٤ التفسير : باب ٩٦ ، ومسلم ١/ ١٤٤ ح ٢٥٧ ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي ، والنسائي في المجتبى ٥/ ٤٢٨ ح ٣٣٢٥ ، وفي التفسير ٢/ ٤٧٦ ح ٦٥١ ، ومسند الإمام أحمد ٣/ ٣٠٦ ، ونص الرواية عن جابر كما جاء في الصحيح : عن يحيى بن أبي كثير ، سألت أبا سلمة بن عبدالرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ ، قلت : يقولون : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ . فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبدالله ـرضي الله عنهماـ عن ذلك ، وقلت له مثل الذي قلت ، فقال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال : جاورت بحراء ، فلما قضيت جواري هبطت ، فنوديت ، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً ، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً ، فأتيت خديجة فقلت : دثروني وصُبُّوا علي ماء بارداً ، قال : فدثروني وصبوا علي ماء بارداً ، قال : فنزلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ . وزاد المسير ٨/ ١٢٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٢ ، وانظر : أسباب النزول ٣٣٠ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) مغشيّاً : غُشي عليه غَشية وغشياً وغشياناً : أغمي ، فهو مَغْشي عليه .
لسان العرب (غشا) ١٥/ ١٢٧ .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) القطيفة : دثار مُخمل ، والجمع قَطائف وقُطف .
انظر : الصحاح (قطف) ٤/ ١٤١٧ ، والمصباح المنير ٢/ ٦١٥ .

(٧) متقنع : المُقَنَّع : المغطي رأسه . لسان العرب (قنع) ٨/ ٣٠١ .

(٨) التفسير الكبير ٣٠/ ١٩٠ .

٣. قوله تعالى : ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ . قال الكلبي : «فعظم مما تقول له عبدة الأوثان»[١] .

وقال مقاتل : «وربك فعظم ، فقال النبي ﷺ : «الله أكبر كبيراً» ، فكبرت خديجة رضي الله عنها[٢] ، وفرحت[٣] ، وعلمت أنه أوحي[٤] إليه»[٥] .

وقال أبو إسحاق : «وربك فكبر ؛ أي صفْهُ بالتعظيم . قال : ودخلت الفاء على معنى جواب [الجزاء][٦] ، كما دخلت في (فأنذر) ، والمعنى : قم فكبر ربك»[٧] ، وكذلك ما بعده على هذا التأويل .

وقال أبو الفتح (الموصلي)[٨] : «يقال : زيداً فاضرب ، وعمراً فاشكر ، [وبمحمد امرر][٩] ، وتقديره : زيداً اضرب ، وعمراً اشكر ، وبمحمد فامرر ، وعلى هذا قوله[١٠] : ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [المدثر :٣– ٥] ، ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ [المدثر :٧] على تقدير حذف (الفاء) من كلها»[١١] . فعنده أن (الفاء) زائدة .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) ساقط من (ع) .
(٣) في (ع) : (خديجة) ، وهي زيادة في الكلام .
(٤) في (ع) : (الوحي) .
(٥) تفسير مقاتل ٢١٤/ ب برواية (خرجت) بدلاً من (فرحت) ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٩ .
(٦) الخبر في كلتا النسختين ، والمثبت من معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٥ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٥ بتصرف .
(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٩) (وبمحمد فامرر) : هكذا وردت في النسختين ، وأثبت ما جاء في سر صناعة الإعراب لصوابه ١/ ٢٦٠ .
(١٠) في (أ) : (قولك) .
(١١) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٦٠ نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف يسير .

٤. قولـــه : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ اختلف المفسرون في معنـــاه ، فروى عطاء عن ابن عباس قال : «يعني من الإثم»[١] ، ومما كانت الجاهلية تجيزه . وهذا قول قتادة[٢] ، ومجاهد[٣] ، قالا : نفسك فطهر من الذنب .

(ونحو هذا قال الشعبي[٤] ، وإبراهيم[٥] ، والضحاك[٦] ، والزهري[٧])[٨] .

وعـــلى هذا القول : الثياب عبارة عن النفـــس : (والعرب تكني بالثياب عن النفس ، ومنه قول الشماخ)[٩] :

رَمَوْها بأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلا تَرَى لَهـــا شَـــبهاً إلَّا النَّعـــامَ الْمُنفَّرا[١٠]

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ١٢٥ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٦ ، وعزا تخريجه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وانظر : المستدرك ٢/ ٥٠٦ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المدثر ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٢) تفســير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٦ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) النكت والعيون ٦/ ١٣٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٠ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣ .

(٤) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٥/ ب ، بنحوه ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣ .

(٥) المرجعان السابقان ، وانظر : أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤٧٠ .

(٦) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٥/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣ .

(٧) المرجعان السابقان .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ساقط من (أ) ، وذكر بدلاً من ذلك (قال) ، والصواب ما جاء في نسخة : (ع) .

(١٠) ورد البيت منسوباً إلى الشماخ ولم أجده في ديوانه ، وفي تهذيب اللغة (ثوب) ١٥/ ١٥٤ ، ولسان العرب ١/ ٢٤٦ ونســبه إلى امرئ القيس ، ولم أجده في ديوانه ، ونسب إلى ليلى الأخيلية وهو في ديوانها ٧٠ ، وفي تأويل مشــكل القرآن ١٤٢ ، والمعاني الكبير ١/ ٤٨٦ ، وســمط اللآلي ٢/ ٩٢٢ ، وزاد المســير ٨/ ١٢٠ ، والجامــع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧١ ، وروح المعاني ٢٩/ ١١٧ . ورواية كتب اللغة : (ولا ترى) بدلاً من (فلا ترى) .
معنى البيت : عنت بالأثــواب هنا الأبدان . ورموها : تعني الركاب بأبدانهم ، وهي هنا تصف إبلاً . انظر : ديوانها ٧٠ .

يعني الركاب بأبدانهم)[١] .

(وقال عنترة :

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثِيَابَهُ[٢]

يعني : نفسه ، يدل عليه قوله في باقي البيت :

لَيْسَ الكريمُ على القنا بِمُحَرَّمِ

(وقال[٣] (في رواية الكلبي)[٤] «يعني : لا تغدر فتكون غادراً[٥] دنس الثياب»[٦] .

---

(١) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الأزهري ، انظر : تهذيب اللغة (ثوب) ١٥/ ١٥٤ ، وانظر أيضاً : لسان العرب ، وتاج العروس : مرجعان سابقان .

(٢) ورد البيت في ديوان عنترة ٢١٠ (تح : محمد سعيد مولوي) برواية : (كَمَّشت بالرمح الطويل ثيابه) ، وهو في شرح المعلقات السبع للزوزني ١٢٤ ، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢/ ١٢٥ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٥/ ب ، والجامع لأحكام القرآن ٢٩/ ٦٢ . برواية : (الطويل ثيابه) ، بدلاً من (الأصم ثيابه) ، وروح المعاني ٢٩/ ١١٧ ، والمدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى للسمرقندي ٢٢٤ رقم ٢١٠ .
ومعنى البيت : الشك : الانتظام . الأصم : الصلب . يقول : فانتظمت برمحي الصلب ثيابه ؛ أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها . ثم قال : ليس الكريم محرماً على الرماح ، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام ، وقيل : بل معناه أن كرهه لا يخلصه من القتل المقدر له . شرح المعلقات السبع ١٤٩ .

(٣) لعله أراد بقوله : (قال) ؛ أي الثعلبي على أنه لم ترد رواية الكلبي عنده في الكشف والبيان ، أو لعله عنى بقوله : (قال) الفرَّاء ، فقد وردت بنحو من هذه الرواية عنده من غير عزو في معاني القرآن ٣/ ٢٠٠ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

قال سعيد بن جبير : «كان الرجل إذا كان غادراً قيل : دنس الثياب ، وإنه لخبيث الثياب»[١][٢] .

وقال عكرمة : «لا تلبس ثوبك على معصية[٣] ولا على غدرة ، ولا على فجرة»[٤] ، وروي ذلك عن ابن عباس[٥] ، قال[٦] : واحتج بقول الشاعر[٧] :

فإني بِحَمْدِ الله لا ثوبَ فاجرٍ[٨] لَبِسْتُ ولا مِنْ خَزْيةٍ أَتَقَنَّعُ[٩]

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) ورد قوله في الدر المنثور ٨/ ٣٢٦ بعبارة أوجز ، وعزا تخريجه إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وانظر : تفسير سعيد بن جبير ٣٦٠ .

(٣) قوله : (ثوبك على معصية) : بياض في (ع) .

(٤) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٤٥ ، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤٧٠ بمعناه .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٤٤ ، ١٤٥ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٥/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٣ ، ولم يذكر بيت الشعر ، وزاد المسير ٨/ ١٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٧ . وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٦ . وعزا تخريجه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنباري ، وابن مردويه .

(٦) أي الأزهري في التهذيب (ثوب) ١٥/ ١٥٤ ؛ لأن رواية ابن عباس بهذا النص وردت في التهذيب .

(٧) الشاعر هو غيلان بن سلمة الثقفي .

(٨) في (ع) : (غادر) .

(٩) ورد البيت منسوباً إليه في المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى ٢٢٤ رقم ٢٠٩ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٤٥ برواية (إني) ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٥٥/ ب ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٢٧١ ، برواية (إني) ، و(غادر) بدلاً من (فاجر) ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٦ ، وروح المعاني ٢٩/ ١١٧ (فإني) ، وورد غير منسوب في مادة (ثوب) : انظر : تهذيب اللغة ١٥/ ١٥٤ ، ولسان العرب ١/ ٢٤٥ ، وتاج العروس ١/ ١٧٠ ، وكلها برواية (إني) و(غادر) بدلاً من (فاجر) ، وتفسير غريب القرآن ٤٩٥ برواية «إني» و«غادر» ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٦ ، وفتح القدير ٥/ ٣٢٤ .

وهذا المعنى أراد من قال في هذه الآية[١] : وعملك فأصلح ، (وهو قول أبي[٢] رزين[٣] ، ورواية منصور عن مجاهد[٤] ، وأبي روق[٥])[٦] .

وقال السدي : «يقال للرجل إذا كان[٧] صالحاً : إنه[٨] لطاهر الثياب ، وإذا كان فاجراً : إنه لخبيث الثياب[٩]

قال الشاعر[١٠] :

لاهُمَّ إنّ عامِرَ بنَ جَهْمَ أوْذَمَ حَجَّاً في ثِيابٍ دُسْمِ»[١١]

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) في (ع) : (ابن) ، والصواب ما أثبته .

(٣) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٤٦ ، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٦ ، وعزا تخريجه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان ٢٩/ ١٤٦ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٥/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦١ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٦ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد .

(٥) ورد قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤١٣ ، برواية أبي روق عن الضحاك .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) بياض في (أ) .

(٨) بياض في (أ) .

(٩) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٥/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦١ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧١ .

(١٠) لم أعثر على قائله .

(١١) ورد غير منسوب في مادة (ذم) في الصحاح ٥/ ٢٠٥٠ ، ولسان العرب ١٢/ ١٩٩ ، و(دسم) ١٢/ ٦٣٢ ، و(ثوب) في تاج العروس ١/ ١٧٠ ، وغريب الحديث إلى أبي عبيد ٢/ ٢٥٤ ، وتأويل مشكل القرآن ١٤٢ ، وكتاب المعاني الكبير ١/ ٤٨٠ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٥/ ب ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦١ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧١ .
ومعنى البيت ؛ أي إنه حج وهو متدنس بالذنوب . وأوذم الحج : أوجبه . وتدسيم الشيء : جعل الدسم عليه . وثياب دُسْم : وسخة . لسان العرب : مادة : (دسم) .

يعني أنه متدنس بالخطايا .

و[١] كما وصفوا الغادر الفاجر بدنس الثوب ، وصفوا الصالح بطهارة الثوب[٢] . قال امرؤ[٣] القيس :

ثِيَابُ بَني عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيّةٌ[٤]

يريدون لا يغدرون بل يوفون)[٥] .

وقال الحسن : «وخلقك فحسنه[٦] ، وهذا قول القرظي»[٧] .

وعلى هذا ؛ الثياب عبارة عن الخلق ، لأنه خلق الإنسان يشتمل على أحواله اشتمال[٨] الثياب على نفسه .

---

(١) في (أ) : (أو) .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) في (أ) : (امرئ) .

(٤) شطره الثاني : وأَوْجُهُهُمْ عندَ المشاهد غُرَّانُ .
انظر : ديوانه ١٦٩ (دار صادر) . وورد البيت في تهذيب اللغة (ثوب) ١٥/ ١٥٤ ، ولسان العرب ١/ ٢٤٦ ، وتاج العروس ١/ ١٧٠ برواية (بيض المشافر) ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٥/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٧ برواية (عند المشاهد غران) ، والجامع لأحكام القرآن ٩١/ ٦٣٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧١ ، وسائر المراجع (عند المسافر) .
ومعنى البيت : الثياب : هنا القلوب . غران : الواحد الأغر الأبيض ، ومعناه أن ثياب بني عوف طاهرة ، وهنا الشاعر يمدح عويمر بن شجنة من بني تميم ، ويمدح بني عوف رهطه . ديوانه : المرجع السابق .

(٥) ما بين القوسين لعله نقله عن الثعلبي باختصار . الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٥ب .

(٦) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٦/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ .

(٧) المراجع السابقة .

(٨) بياض في حرفه الأخير .

(وروي[١] عن)[٢] ابن عباس في هـذه الآية : «لا تكن ثيابك التي تلبس من تكسب غير طيب»[٣][٤] .

والمعنى : طهرها من أن تكون مغصوبـة ، أو من وجه لا يحل[٥] اتخاذها من ذلك الوجه .

وروي عن سعيد بن جبير : «وقلبك ونيتك فطهر»[٦] .

(قال أبو العباس : الثياب : اللباس ، ويقال : القلب[٧] . وعلى هذا ينشد[٨] :

فَسُلِّي ثيابي مِن ثِيابِكِ تَنْسُلِ[٩])[١٠]

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) ما بين القوسين ساقط في (أ) .

(٣) في (ع) : (طابات) .

(٤) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٤٦ ، والكشـف والبيان ١٢/ ٢٠٦/ أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ .

(٥) غير مقروء في (ع) .

(٦) الكشـف والبيان ١٢/ ٢٠٥/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣ ، وزاد المسـير ٨/ ١٢١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ ، وانظر : تفسير سعيد بن جبير ٣٦٠ .

(٧) ورد قوله في تهذيب اللغة (ثوب) ١٥/ ١٥٤ .

(٨) لامرئ القيس .

(٩) وصدر البيت : وإن تَكُ سَاءَتْك مني خَلِيقَةٌ

وقد ورد البيت في ديوانه ٣٧ (ط دار صادر) ، وشرح المعلقات السـبع للزوزني ١٩ ، وانظر : تهذيب اللغة (ثوب) ١/ ١٥٤ ، ولسـان العـرب ١/ ٢٤٦ ، وتاج العـروس ١/ ١٧٠ ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٦ ، والمدخل ٢٢٥ رقم ٢١٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٢ .

ومعنى البيت : أراد الشـاعر بالثياب : القلب ، فالمعنى على هذا القول : إن ساءك خلق من أخلاقي ، وكرهت خصلة مـن خصالي ، فردي علي قلبي أفارقك ؛ أي اسـتخرجي قلبي مـن قلبك يفارقه . ديوانه : المرجع السابق .

(١٠) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري من تهذيب اللغة (ثوب) ١٥/ ١٥٤ .

وذهب بعضهم في تفسير هذه الآية إلى ظاهرها، وقال: إنه أمر بتطهير ثيابه من النجاسات التي لا تجوز معها الصلاة، (وهو قول ابن سيرين[١]، وابن زيد[٢])[٣].

وذكر أبو إسحاق: «وثيابك فقصر، قال: لأن تقصير الثوب أبعَدُ مِنَ النجاسة، فإنه إذا انجرَّ على الأرض لم يؤمَن أن يُصيبَه ما ينجسه»[٤]، وهذا قول طاوس)[٥].

(وأخبرنا أبو الحسين الفسوي أن حمد بن محمد)[٦] أخبرني بعض أصحابنا[٧] عن (إبراهيم بن) محمد بن عرفة (النحوي)[٨] قال: معناه نساءك طهرهن[٩].

وقد يكنى عن النساء بالثياب واللباس، قال الله عز وجل: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧][١٠])[١١].

---

(١) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٤٦، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٦/ أ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٦، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣، وزاد المسير ٨/ ١٢١، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٤.

(٢) جامع البيان ٢٩/ ١٤٧، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٦/ ب بمعناه، والنكت والعيون ٦/ ١٣٦، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣، وزاد المسير ٨/ ١٢١، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٥ بيسير من التصرف.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) لم أعرف من هو.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) ورد قوله في التفسير الكبير ٣٠/ ١٩٣.

(١٠) ما بين القوسين بياض في (ع).

(١١) انظر هذا القول في: الإيضاح ١/ ١٨٣، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٦/ أ.

ويكنى عنهن بالإزار[١] ، ومنه قول الشاعر[٢] :

أَلَا أَبْلِغ أَبَا حَفْصٍ رَسُولاً

فِدىً[٣] لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَاري[٤]

أي أهـــلي ، ومنه قول البراء بن معرور[٥] للنبي ﷺ ليلة العقبة[٦] : «لَنَمْنَعَنَّكَ مما نمنع منه[٧] أُزُرَنا» ؛ أي نساءنا[٨] .

---

(١) المرجعان السابقان .

(٢) لأبي المنهال نفيلة الأكبر الأشجعي ، كما نص عليه صاحبا التهذيب واللسان .

(٣) في (أ) : (فدا) .

(٤) ورد البيت في تهذيب اللغة (قصل) ٨/ ٣٦٩ ، ولســان العــرب (أزر) ٤/ ١٧ ، والإيضاح لأبي علي ١/ ١٨٤ ، والمدخل ٢٢٥ رقم ٢١٥ .

(٥) الــبراء بن مَعْرُور بن صخر بن خنســاء بن ســنان الخزرجي الأنصاري الســلمي ، أبــو بشر ، أمه الرباب بنت النعمان بن امرئ القيس ، وهو أول من اســتقبل الكعبة للصلاة ، وأول من أوصى بثلث ماله ، وأول من بايع البيعة الأولى . مات قبــل الهجرة ، وصلى النبي ﷺ على قبره وكبر أربعاً . انظر : الاستيعاب ١/ ١٥١ : ت ١٧٠ ، والإصابة ١/ ١٤٩ : ت ٦١٩ ، وسيرة النبي ﷺ لابن هشام ٢/ ٤٧ وما بعدها ، والمعجم الكبير للطبراني ٢/ ٢٨ : ت ١٠٢ .

(٦) بيعة العقبة : هي البيعة الثانية الكبرى التي اجتمع فيها ثلاثة وســبعون رجلاً من الأنصار ، وامرأتان ، في شعب العقبة ، فبايعهم رســول الله ﷺ وقال : «تبايعوني على الســمع والطاعة في النشــاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفســكم وأزواجكم وأبناءكم ، ولكم الجنة» . فقاموا إليه وبايعوه على ذلك . انظر : قصة البيعة في ســيرة النبي ﷺ لابن هشــام ٢/ ٤٧ وما بعدها ، والســيرة النبوية لابن كثير : (تح مصطفى عبدالواحد) ٢/ ١٩٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣/ ١٥٦ .

(٧) قوله : (مما نمنع منه) : غير واضح في (ع) .

(٨) سيرة النبي لابن هشام ٢/ ٥٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/ ١٩٨ .

٥. قوله : ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ قال جماعة المفسرين[١] : يريد عبادة الأصنام والأوثان . (وهو قول ابن عباس[٢] ، وجابر[٣] ، ومجاهد[٤] ، وعكرمة[٥] ، وقتادة[٦] ، والزهري[٧] ، وابن زيد[٨]»[٩] .

قال قتادة[١٠] ، ومقاتل[١١] : يعني أساف ، ونائلة ؛ صنمان عند البيت يمسح وجوههما من مر بهما من المشركين ، أمر الله نبيه ﷺ أن يجتنبهما .

(وروى السدي عن أبي مالك قال : الشيطان والأوثان[١٢])[١٣] .

---

(١) في (أ) : (قال المفسرون) بغير ذكر : (جماعة) .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ١٤٧ بمعناه ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٦/ أ بمعناه ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ .

(٣) النكت والعيون ٦/ ١٣٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٣ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٧ وعزا تخريجه إلى ابن مردويه ، والحاكم ، ولم أجده عند الحاكم ، بل وجدته في البخاري ٣/ ٣١٧ : ح ٤٩٢٧ ، كتاب التفسير ، باب ٤ : وثيابك فطهر .

(٤) جامع البيان ٢٩/ ١٤٧ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٦/ أ بمعناه ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٢ ، والجامع للقرطبي ١٩/ ٦٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ .

(٥) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٦/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ ، وفتح القدير ٥/ ٣٢٤ .

(٦) المراجع السابقة ، وانظر أيضاً : جامع البيان ٢٩/ ١٤٧ .

(٧) المراجع السابقة عدا جامع البيان ، وانظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٨ .

(٨) المراجع السابقة عدا تفسير عبدالرزاق .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) جامع البيان ٢٩/ ١٤٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٥ ، وانظر : الحجة للفارسي ٦/ ٣٣٨ .

(١١) تفسير مقاتل ٢١٤/ ب .

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال[١] الكلبي : «يقول : المأثم فاترك ، ولا تقربه»[٢] .

(والرجز) معناه في اللغة : العذاب[٣] ؛ ذكرنا ذلك في قوله : ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ [الأعراف :١٣٤] وغيره من الآيات[٤] .

(ويكون التقدير : وذا الرجز فاهجر ؛ أي ذا العذاب ، يعني : ما يؤدي إلى العذاب)[٥] من الإثم ، (والشيطان)[٦] ، والأوثان ، (والشرك ، وهو قول الضحاك[٧])[٨] .

---

(١) في (ع) : (قال) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (رجز) ١٠/ ٦١٠ ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٤٨٩ ، ولسان العرب ٥/ ٣٤٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٥ .

(٤) قال تعالى : ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾[البقرة :٥٩] .
قال أهل اللغة : وأصل الرجز في اللغة : تتابع الحركات ، ومن ذلك قولهم : ناقة رجزاء ، إذا كانت قوائمها ترتعد عند قيامها ، ومن هذا : رجز الشعر ؛ لأنه أقصر أبيات الشعر ، فالانتقال من بيت إلى بيت سريع ، أو لأن الرجز في الشعر متحرك ، وساكن ، ثم متحرك وساكن في كل أجزائه ، فهو كالرعدة في رحل الناقة تتحرك ثم تسكن وتستمر على ذلك ، فحقيقة معنى الرجز : أنه العذاب المقلقل لشدته قلقلة شديدة متتابعة .
ومن الآيات التي ورد فيها لفظ الرجز ، قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ الأعراف ١٣٥ .
وقوله تعالى : ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الأنفال : ١١ .

(٥) ما بين القوسين نقله الواحدي بتصرف عن أبي علي ، انظر : الحجة ٦/ ٣٣٨ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٦/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٢ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

ومن جعــل الرجز هاهنا نفس العذاب لم يحتج إلى تقدير المضاف ، وهو قول الفرَّاء ، قال : «فسر الكلبي الرجز : العذاب»[١] .

وقرئ بضم الراء ، وهما لغتان[٢] ، والمعنى فيهما واحد ؛ مثل الذَّكر والذُّكر . قاله الفرَّاء[٣] ، والزَّجَّاج[٤] ، وأبو علي[٥] .

٦ . قوله : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال ابن عباس : «لا تعطِ الناس شــيئاً من مالك لتأخذ أكثر منه»[٦] .

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٠١ .

(٢) أي قراءة الكسر ، وكذا الضم ، وقرأ عاصم في رواية حفص : ﴿ وَٱلرُّجْزَ ﴾ بضم الراء ، والمفضل مثله . وقرأ الباقون ، وأبو بكر عن عاصم : (والرِّجز) بكسر الراء .
انظر : السبعة ٦٥٩ ، والحجة ٦/ ٣٣٨ ، وكتاب التبصرة ٧١٢ ، والوافي ٣٧٤ .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٥ .

(٥) الحجة للقراء السبعة ٦/ ٣٣٨ .

(٦) تفســير مقاتل ٢١٤/ ب ، وجامع البيان ٢٩/ ١٤٨ بمعناه ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٢ ، والجامــع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٦ ، وتفســير القــرآن العظيــم ٤/ ٤٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٧ وعزا تخريجه إلى الطبراني ، وهو في المعجم الكبير ١٢/ ١٢٨ : ح ١٢٦٧٢ .
قال الهيثمي : رجال المســند رجال الصحيح ، وفي إسناد الطبراني عطية العوفي ، وهو ضعيف . انظر : مجمع الزوائد ٧/ ١٣١ .

وهذا قول مقاتل ، ومجاهد[١] ، (وإبراهيم)[٢] ، وقتادة[٣] ، (وطاوس[٤] ، وابن أبي بزة[٥] ، والضحاك[٦])[٧] قالوا : «لا تعط مالك مصانعةً رجاء أفضل منه في الدنيا ؛ لتعطى أكثر منه» .

ومعنى : (لا تمنن) : لا تعطِ ، كقوله : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ ﴾ [ص :٣٩] ، و(تستكثرُ) بالرفع حال [متوقعة][٨] ؛ أي لا تعط شيئاً مقدراً أن تأخذ بدله ما هو أكثر منه)[٩] .

وقال أبو علي : «هو مثل قولك : مررت[١٠] برجل معه صقر صائداً به غداً ؛ أي مقدر الصَّيد ، فكذلك يكون هاهنا مقدراً الاستكثار . قال : ويجوز أن يحكى به حالاً آتية ، وليس في الجزم اتجاه في (تستكثر) ، ألا ترى[١١] أن المعنى ليس على أن لا تمنن تستكثر ، إنما المعنى على ما تقدم»[١٢] ؟

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ١٤٩ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٢١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ .

(٢) المراجع السابقة عدا بحر العلوم . وكلمة (إبراهيم) ساقطة من (أ) .

(٣) النكت والعيون ٦/ ١٣٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ ، وفتح القدير ٥/ ٣٢٥ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١٤٨ بمعناه ، وبحر العلوم ٣/ ٤٢١ بمعناه ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) (مستوقعة) : في كلا النسختين ، والمثبت من معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٦ .

(٩) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزَّجَّاج ٥/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ بتصرف يسير .

(١٠) في (ع) : (مرت) .

(١١) في (أ) : (ترا) .

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

قال الضحاك[١] ، ومجاهد[٢] : «كان هذا للنبي ﷺ خاصة» .

قال أبو إسحاق : «وليس على الإنسان[٣] إثم أن يُهدي هدية يرجو بها ما هو أكثر منها ، والنبي ﷺ أدبه الله بأشرف الآداب وأجل الأخلاق»[٤] ، هذا كلامه .

ومعناه : أن الإنسان قد يعطي ليثاب بأكثر من ذلك ، فلا يكون له في ذلك مِنَّةٌ ولا أجر ؛ لأنه قصد بذلك الاستكثار وطلب الزيادة ، فنهى الله عن ذلك[٥] ، وأمره أن يقصد بما يعطي وجه الله[٦] .

(قول الكلبي : أرِدْ به وجه الله[٧])[٨] . ونحو هذا قال ابن أسلم : «إذا أَعطَيْت عطية فأعطها لربك»[٩] .

(هذا الذي ذكرنا قول جماعة أهل التأويل)[١٠] ، وذكرت أقوال سوى ما ذكرنا :

أحدها : لا تضعف أن تستكثر[١١] من الخير .

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ١٤٩ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٤ ، والبحر المحيط ٦/ ٣١٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٤١٤ .

(٣) قوله : (على الإنسان) : بياض في (ع) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٦ بنصه .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) قوله : (وجه الله) : بياض في (ع) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ أ ، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٦ ، وفتح القدير ٥/ ٣٢٥ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) قوله : (لا تستكثر) : بياض في (ع) .

وروى عمرو عن أبيه : «المنين من الرجال : الضعيف»[١] ، ويدل على صحة هذا التأويل قراءة عبدالله (لا تمنن أن تستكثر)[٢] ، (وهذا قول مجاهد[٣] في رواية خُصيف)[٤] .

القول الثاني : لا تمنن على الناس بنبوتك[٥] ، فتأخذ (عليها)[٦] منهم أجراً تستكثر به ، وهو قول ابن زبد[٧] .

القول الثالث[٨] : لا تمنن على ربك بعملك فتستكثره ، وهو قول الحسن[٩] . وحكى الأزهري : «لا تعط مستكثراً ما أعطيت»[١٠] .

---

(١) ورد قوله في تهذيب اللغة (منن) ١٥/ ٤٧١ .

(٢) وردت قراءته في جامع البيان ٢٩/ ١٥٠ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧٢ .
وهذه قراءة من باب التفسير ، وليست من القراءة القرآنية المتواترة ، فهي قراءة شاذة لعدم صحة السند ، ولعدم ورودها في الكتب المتواترة . والله أعلم .

(٣) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٤٩ ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٧٠ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) جامع البيان ٢٩/ ١٤٩ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧١ .

(٨) في (أ) : (الثاني) ، وهو خطأ .

(٩) المراجع السابقة ، وانظر أيضاً : النكت والعيون ٦/ ١٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٦ ، وهو الراجح عند الطبري .

(١٠) تهذيب اللغة (منن) ١٥/ ٤٧١ ، وعبارته الواردة عنه في التهذيب : «أي لا تعط شيئاً مقدراً لتأخذ به ما هو أكثر منه» .
وجاء في الصحاح (منن) ٦/ ٢٢٠٧ : «المُنَّة : بالضم : القوة ، والمنين : الحبل الضعيف ، والمن : القطع» .

٧ـ٩. قوله تعالى: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾ :

قال عطاء عن ابن عباس: «يريد على فرائض ربك»[١].

وقال الكلبي: «فاصبر نفسك على عبادة ربك وطاعته»[٢].

وقال مقاتل: «يعني على الأذى والتكذيب»[٣]، وهو قول مجاهد[٤].

وقال ابن زيد: «أي على ما حملت من محاربة العرب والعجم»[٥].

وعند زيد[٦] بن أسلم، وإبراهيم[٧]: إن هذه الآية متصلة المعنى بالأولى.

قال زيد: «إذا أعطيت عطية فأعطها لربك، واصبر حتى يكون هو يثيبك عليها»[٨].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) تفسير مقاتل ٢١٤/ ب، وفتح القدير ٥/ ٣٢٥.

(٤) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ أ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٨، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٤، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٨، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧١، وفتح القدير ٥/ ٣٢٥.

(٥) المراجع السابقة.

(٦) في (أ): (ابن زيد).

(٧) بياض في (ع).

(٨) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ أ.

وقال (إبراهيم)[١] : «اصبر لعطية ربك»[٢] .

(الناقور)[٣] : الصور في قول جميع أهل اللغة[٤] والتفسير[٥] .

وهو فاعول ، من النقر[٦] ينقر فيه للتصويت كالهاضوم من الهضم ، والحاطوم من الحطم ، والنقر : التصويت باللسان .

---

(١) (إبرهيم) : هكذا وردت في كلا النسختين .

(٢) ورد قوله في النكت والعيون ٦/ ١٣٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ .

(٣) بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) انظر : مادة (نقر) في كل من تهذيب اللغة ٩/ ٩٧ ، والصحاح ٢/ ٨٣٦ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٠١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج ٥/ ٢٤٦ .

(٥) قال بذلك ابن عباس ، والحسن ، والشعبي ، وقتادة ، والضحاك ، والربيع ، والسدي ، وابن زيد . انظر : جامع البيان ٢٩/ ١٥١ ، ١٥٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧١ .
وقد قال بذلك من أهل التفسير الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٥٠ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ أ ، وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/ ٤١٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٣ ، وتيسير الكريم الرحمن ٥/ ٣٣٢ ، وفتح القدير ٥/ ٣٢٥ .
ومن أهل الغريب اليزيدي في غريب القرآن وتفسيره ٣٩٩ ، ومكي بن أبي طالب في تفسير المشكل ٣٦٣ ، والخزرجي في نفس الصباح ٧٤٤ .
وقد أورد الماوردي قولين آخرين لمعنى الناقور :
أحدهما : أن الناقور القلب . قال : يجزع إذا دعي الإنسان للحساب ؛ وعزاه إلى ابن كامل ، وعزاه أيضاً ابن منظور إلى ابن الأعرابي .
والثاني : أن الناقور صحف الأعمال إذا نشرت للعرض .
انظر : النكت والعيون ٦/ ١٣٨ ، ولسان العرب (نقر) ٥/ ٢٣١ . قال محقق الماوردي : «والصواب الذي عليه أكثر المفسرين» .
قلت : وهو الصحيح ، فقول الإمام الواحدي بالإجماع نهج سلكه في تحقيق الإجماع ، فما كان مخالفاً لأكثر المفسرين ، وليس له وجه في اللغة ، ولم يقل به أصحاب العربية فلا يراه شيئاً ، ولذا يحكي بالإجماع دون اعتبار لذلك القول المخالف ، والله أعلم .

(٦) بياض في (ع) .

قال ابن عباس : «الناقور : الصُّورُ[١] ، وهو قرن»[٢] .

وقال مجاهد : «شيء كهيئة البوق»[٣][٤] .

قال مقاتل : «يعني إذا انفخ في الصور ، وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل»[٥][٦] . يعني : النفخة الثانية[٧] .

(وهو قول الكلبي[٨])[٩] . وقوله : ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾

---

(١) في (أ) : (الصوت) .

(٢) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٥١ ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٣ ، وانظر : صحيح البخاري ٤/ ١٩٤ ، كتاب الرقاق ، باب ٤٣ .

(٣) البوق الذي ينفخ فيه ويُزمر ، مُلْتَوي الخَرْق ينفخ فيه الطحان ، فيعلو صوته فيعلم المراد به . لسان العرب (بوق) ١٠/ ٣١ .

(٤) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٥١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧١ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد . وانظر : صحيح للبخاري ٤/ ١٩٤ ، كتاب الرقاق ، باب ٤٣ .

(٥) إسرافيل : قال ابن حجر : «اشتهر أن صاحب الصور (إسرافيل) عليه السلام» . ونقل فيه الحليمي الإجماع ، ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه ، وفي حديث أبي سعيد البيهقي ، وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه ، وكذا في حديث الصور الطويل . فتح الباري ١١/ ٣٦٨ .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٤/ ب .

(٧) الذي يظهر أن إسرافيل ينفخ في الصور مرتين . الأولى : يحصل بها الصعق ، والثانية : يحصل بها البعث . قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر :٦٨] .
والنفخة الثانية : هي النفخ بالصور كما قال تعالى : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس :٤٩ ـ ٥١] .
انظر : تفسير ابن كثير ٣/ ٥٨١ ، و(اليوم الآخر : القيامة الكبرى) د . عمر الأشقر ٣٩ .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(يوم النفخ في الصـــور ، وهو قوله : (يومئذ) ، وهـــو في محل الرفع ، إلا أنه بني مـــع (إذ) ، ويجوز أن كون نصباً على معنى فذلك يوم عســـير في يوم ينفخ في الصور)[١] .

وقال أبو علي : «(ذلك) إشـــارة إلى النقر ، كأنه قال : فذلك النقر يومئذ يوم عسير ؛ أي انقر[٢] يوم عسير» .

وقوله[٣] : (يومئذ) على هذا متعلق بـ(ذلك) ؛ لأنه مصدر ، وفيه معنى الفعل فلا يمتنع أن يعمل في الظرف[٤] .

قـــال[٥] : ويجوز أن يكـــون (يومئذ) ظرفاً لقوله : (يـــوم) ، ويكون (يومئذ) بمنزلـــة حينئذ ، ولا يكون (اليوم) ، الذي يعنى به[٦] وضح النهار ، ويكون اليوم الموصوف بأنه عســـير خلاف[٧] الليلة ، فيكون التقدير : فذلك اليوم يوم عســـير حينئذ[٨] .

---

(١) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج نقله عنه الواحدي بتصرف . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٦ .

(٢) في (ع) : (نقر) .

(٣) في (أ) : (قوله) .

(٤) الدر المصون ٦/ ٤١٤ ، فقد ذكر أوجهاً أخرى لـ(يومئذ) فليراجع .

(٥) أي أبو علي الفارسي .

(٦) قوله : (الذي يعنى به) : بياض في (ع) .

(٧) قوله : (عسير خلاف) : بياض في (ع) .

(٨) وهـــذا القول مـــن قوله : (ويجوز أن يكون (يومئذ) ظرفاً) إلى (يوم عســـير حينئـــذ) هو ما ذهب إليه الزمخشري في الكشاف ٤/ ١٥٧ .

فأما (إذا) في قوله : (إذا نقر) فالعامل فيه المعنى الذي دل عليه قوله : (يوم عسير) تقديره : إذا نقر في الناقور عسر الأمر وصعب[١] . كما أن ﴿ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾[٢] يدل على (محزونون)[٣] .

١٠. قال مقاتل : «ثم أخبر عن عسرته فقال : ﴿ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ . يقول : غير هين ، ويهون على المؤمنين»[٤] ، ونحو هذا قال ابن عباس ؛ قال : «يريد أن ذلك اليوم على المؤمنين سهل»[٥] . وهذا يدل على صحة القول بفحوى الخطاب ، حيث فهم ابن عباس ، ومقاتل من عسرته على الكافر سهولته ولينه على المؤمن[٦] .

١١. قوله : ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ .

ذكرنا معنى هذا عند قوله : ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[٧] .

قال مقاتل : «يعني : خلِّ يا محمد بيني وبينه ، فأنا أنفرد بهلكته»[٨] . والعائد إلى الموصول محذوف على تقدير : خَلَقْتُه .

---

(١) ومن قوله : (فأما إذا) في قوله : (إذا نقر) إلى قوله : (عسر الأمر وصعب) : أحد أوجه العامل في (إذا) . انظر : الدر المصون ٤/ ٤١٣ ، والبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ٢/ ١٢٤٩ .

(٢) سورة الفرقان ٢٢ : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ .

(٣) ما بين القوسين من قول أبي علي الفارسي لم أعثر على مصدره .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٤/ ب .

(٥) التفسير الكبير ٣٠/ ١٩٨ بمعناه .

(٦) في (أ) : (المؤمنين) .

(٧) سورة المزمل ١١ .

(٨) تفسير مقاتل ٢١٥/ ب ، وفتح القدير ٥/ ٣٢٦ ،

وأجمعوا على أن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة[١] .

(١) قال بذلك ابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد ، والضحاك ، ومقاتل ، انظر : تفسير مقاتل ٢١٥/ ب ، وجامع البيان ٢٩/ ١٥٢ . كما ذكر ابن جرير أنه ذكر أنه عنى بالآية الوليد بن المغيرة . جامع البيان : المرجع السابق .
كما ذكر ابن عطية أنه لا خلاف بين المفسرين في أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي . انظر : المحرر الوجيز ٥/ ٣٩٤ ، وحكى الإجماع الفخر الرازي في التفسير الكبير ٣٠/ ١٩٨ .
وعزا القول إلى المفسرين كل من الماوردي ، والقرطبي . انظر : النكت والعيون ٦/ ١٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٩ ، وإلى هذا القول ذهب عبدالرزاق ، والسمرقندي ، والثعلبي ، والبغوي . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٨ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٢١ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٤ .
والرواية كما وردت في أسباب النزول : عن عكرمة عن ابن عباس : أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن ، وكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل فقال له : «يا عم ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً» قال : لم ؟ قال : ليعطوكه ، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله ، فقال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره ، قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزها وبقصيدها مني ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى ، قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ؟ قال : فدعني حتى أفكر فيه ، فقال : هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره ، فنزلت : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ الآيات كلها .
انظر : أسباب النزول ٣٨١ ، ٣٨٢ (تح : أيمن صالح) ، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ٢٢٣ ، والصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي ٢٢٥ .
وقال ابن خليفة عليوي في جامع النقول في أسباب النزول وشرح آياتها ٢/ ٣٢٣ : إسناد صحيح على شرط البخاري ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٧ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة المدثر وصححه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٩٩ . قال الدكتور عصام الحميدان : أخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل ، من طريق عبدالرزاق به ، وإسناده صحيح ، انظر : أسباب النزول للواحدي تحقيقه ٤٤٦ .
وقال الوادعي في المسند الصحيح ٢٢٥ : رواه البيهقي عن الحاكم أبي عبدالله عن محمد بن علي الصنعاني بمكة عن إسحاق به ، وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلاً . قال أبو عبدالرحمن : «والظاهر ترجيح المرسل ؛ لأن حماد بن زيد أثبت الناس في أيوب ، وأيضاً معمر قد اختلف عليه فيه كما في دلائل النبوة ، فالحديث ضعيف . والله أعلم» .

وقوله : ﴿وَحِيدًا﴾ . قال أكثر المفسرين ، وأهل المعاني[١] : خلقته وحده لا مال له ، ولا ولد ، ولا زوجة ، خلقته وحيداً في بطن أمه . وهو قول (الكلبي[٢] ، و)[٣] مجاهد[٤] ، و(مقاتل[٥])[٦] وقتادة[٧] ، والجمهور[٨] .

(و)[٩] على هذا : الوحيد من صفة المخلوق .

وذكر الفرَّاء[١٠] ، والكسائي[١١][١٢] ، (والزَّجَّاج[١٣])[١٤] وجهاً آخر وهو : أن يكون الوحيد من صفة الله -عز وجل- على معنى : ذرني ومن خلقته وحدي لم[١٥] يشركني في خلقه أحد ؛ أي فأنا أعلم به ، وأقدر عليه .

---

(١) معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٠١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٦ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ ب .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) جامع البيان ٢٩/ ١٥٢ ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٩ .

(٥) تفسير مقاتل ٢١٥/ ب .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٩ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٥٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٨) وقال به ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٤٩٦ وابن جرير في جامع البيان ٢٩/ ١٥٢ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٢١ . كما ذهب إليه البغوي ، وابن عطية ، والخازن . انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤١٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٤ ، لباب التأويل ٤/ ٣٢٨ .

(٩) ساقطة من (أ) .

(١٠) معاني القرآن ٣/ ٢٠١ .

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٢) في (ع) ورد هكذا : (الكسائي والفرَّاء) .

(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٦ .

(١٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٥) في (أ) : (لا) .

وروى عطـــاء عن ابن عباس في قولـــه : (وحيداً) ، قـــال : «يريد الوليد بن المغـــيرة ، وكان يقول : أنا الوحيد بـــن الوحيد ، ليـــس (لي)[١] في العرب نظير ، ولا لأبي المغيرة نظير ، وكان يسمى الوحيد في قومه»[٢] ، وهذا غير صحيح أنه لا يجوز أن يكون تفسيراً لقوله : (خلقت وحيداً) ؛ لأن الله تعالى لا يصدقه في دعواه أنه وحيد ، لا نظير له ، فيقول : خلقته وحيداً[٣] .

١٢ . ثم ذكر أنه[٤] رزقه المال والولد[٥] ، وبسط عليه فقال : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ قال ابن عباس (في رواية أبي صالح)[٦] : «كثيرٌ في[٧] كل شيء مـــن المال»[٨] ، وفسره في رواية عطاء فقال : «(مالاً ممدوداً) ما بين مكة

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) ورد قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٩ .

(٣) قوله : (وحيداً) جاء على سبيل التهكم والسخرية ؛ لا أن الله صدَّقه بأنه وحيد . قال بذلك القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٩ .
وقـــال الزمخشري : «ولعله لقب بذلك يعني وحيداً بعد نزول الآية ، فإن كان ملقباً به قبل ، فهو تهكم به وبلقبه ، وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياســته ويســاره ، وتقدمه في الدنيا إلى وجه الذم والعيب ، وهو أنه خلق وحيداً لا مال له ولا ولد ، فآتاه الله ذلك ، فكفر بنعمة الله وأشرك واستهزأ بدينه» . الكشاف ٤/ ١٥٧ .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) في (ع) : (من) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

إلى الطائف الإبل المؤبلة[١] ، والخيل المسومة[٢] ، والنعم الـمُرَحَّلَة[٣] ، وأجنة بالطائف ، ومال عين كثير ، وعبيد ، وجوار»[٤] .

وقال مقاتل : «يعني بستانه الذي بالطائف ، كان لا ينقطع خيره ، شتاء ولا صيفاً ، كقوله : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ [الواقعة :٣٠] »[٥] ، يعني لا ينقطع .

ومن المفسرين من عين قدر ذلك المال ، فروي عن مجاهد[٦] ، وسعيد بن جبير[٧] ، أنهما قالا : «ألف دينار» .

وعن قتادة : «بأربعة آلاف دينار»[٨] .

وعن الثوري : «ألف ألف دينار»[٩] .

---

(١) المؤبلة : إذا كانت الإبل مهملة قيل : إبل أُبل ، فإذا كانت للقُنية قيل : إبل مؤبَّلَة ، أراد أنها كانت لكثرتها مجتمعة حيث لا يتعرض إليها . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/ ١٦ .

(٢) والخيل المسومة هي التي عليها السِّيما ، والسُّومة والسِّمة : العلامة ، وقيل : الخيل المسومة ؛ أي المرسلة وعليها ركبانها . انظر : المرجع السابق ٢/ ٤٢٥ ، ولسان العرب (سوم) ١٢/ ٣١٢ .

(٣) النعم المرحلة : أي عليها رِحالُها ، والرَّحْل جمعه أرْحُل ورِحَالٌ ، وهو مركب للبعير والناقة . لسان العرب (رحل) ١١/ ٢٧٤ و ٢٧٧ .

(٤) معالم التنزيل ٤/ ٤١٤ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٩٨ ، ١٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٠ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٨ .

(٥) تفسير مقاتل ٢١٥/ ب ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٠ .

(٦) المراجع السابقة ، وانظر أيضاً : معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٠١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٤ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٧) ورد قوله في المراجع السابقة عدا الدر المنثور .

(٨) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٠ .

(٩) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٩ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٩ وعزاه لعبد بن حميد .

والأولى في الممـــدود أن يكون ما يمد بالزيادة والنماء ، كالزرع ، والضرع[١] ، والتجارة . قال أبو إسحاق : «تفسيره غير منقطع عنه»[٢] . دليله ما روي عن عمر أنه قال في تفسيره : «هو غلة شهر بشهر»[٣] .

وقال أهل المعاني : وصفه بأنه ممدود يقتضي هذا المعنى ، وهو أن يكون له مدد يأتي شيئاً بعد شيء[٤] .

١٣ . قولـــه تعالى : ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ قـــال ابن عباس : «كان لـــه عشرة أولاد حضور بمكة ، لا يسافرون»[٥] .

(وهو قول الكلبي[٦] ، ومجاهد ، وقتادة[٧])[٨] .

وقال سعيد بن جبير : «كانوا ثلاثة عشر»[٩] .

---

(١) الضرع : هو ما يملكه الإنســـان من الإبل والغنم ، قال في اللســـان : «وما لـــه زرع ولا ضرع : يعني بالضرع الشاة والناقة» . انظر : لسان العرب (ضرع) ٨/ ٢٢٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٦ بنصه .

(٣) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٤ ، وزاد المســـير ٨/ ١٢٤ ، والجامع للقرطبي ١٩/ ٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٣٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

(٤) لم أعثر على مصدر لقولهم .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧١ وعبارته : (كانوا عشرة) .

(٦) بحر العلوم ٣/ ٤٢١ .

(٧) عزاه لمجاهد وقتادة : الكشـــف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ ب ، ومعالم التنزيـــل ٤/ ٤١٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٤ ، والقرطبي ١٩/ ٧٠ ، وابن كثير ٤/ ٤٧١ . وعزاه إلى مجاهد الطبري ٢٩/ ١٥٤ ، والرازي ٣٠/ ١٩٩ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٤٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٩ . وعزاه إلى ســـعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وانظر : تفسير سعيد بن جبير : (تح إبراهيم النجار) ٣٦٠ .

وقال مقاتل : «كانوا سبعة»[١] .

(قال أبو إسحاق : أي شهود معه لا يحتاجون أن يتصرفوا ويغيبوا عنه[٢])[٣] .

١٤. قوله تعالى : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴾ قال مجاهد : «في المال والولد»[٤] .

وقال مقاتل : «بسطت له في المال والولد بسطاً»[٥] .

وقال الكلبي : «مهدت له في المال الممدود»[٦] .

ومعنى التمهيد : تسهيل التصرف في الأمور ، و[يدعو][٧] بهذا فيقال : أدام الله تمهيده ، أي بسطته وتصرفه في الأمور[٨] .

ومن المفسرين[٩] : من جعل هذا التمهيد البسط في العيش وطول العمر .

---

(١) تفسير مقاتل ٢١٥/ ب . وانظر : المراجع السابقة عدا النكت ، والمحرر ، والدر . وانظر أيضاً : بحر العلوم ٣٠/ ٤٢١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٦ بنصه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) جامع البيان ٢٩/ ١٥٤ ، والنكت والعيون ٦/ ١٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير مقاتل ٢١٥/ ب .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) في كلا النسختين : (أ) ، و(ع) : (يدعا) .

(٨) أصل المهد : التَّوثير ، يقال : مَهَدت لنفسي ، ومَهدت ؛ أي جعلت له مكاناً وطيئاً سهلاً ، . . . وتمهيد الأمور : تسويتها وإصلاحها . انظر : تهذيب اللغة (مهد) ٦/ ٢٢٩ ، والصحاح ٢/ ٢٤١ ، ولسان العرب ٣/ ٤١٠ ، ٤١١ .

(٩) وهو قول الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٥٤ ، والثعلبي في الكشف ١٢/ ٢٠٧/ ب ، والعبارة عنهما : (بسطت له في العيش بسطاً) ، كما ذهب البغوي بمثل ما ذكر الواحدي . انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤١٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٢٤ ، والقرطبي في الجامع ١٩/ ٧٠ ، والخازن في لباب التأويل ٤/ ٣٢٨ .

١٥. قوله : ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ .

قال صاحب النظم : «(ثم) : هاهنا معنـــاه للتعجب ، كما تقول لصاحبك : أنزلتـــك[١] داري ، وأطعمتك ، وســـقيتك ، ثم أنت تشـــتمني ، وهذا كقوله عز وجـــل : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ[٢] ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟[٣] ﴾ [الأنعام :١] الآية ، فمعنى (ثم) هاهنا الإنكار والتعجيب»[٤] .

قـــال (الكلبي ، و)[٥] مقاتل[٦] : «ثم يرجو[٧] أن أزيد في ماله وولده وقد كفر بي» . وهو قوله : ﴿ كَلَّآ ﴾ :

قال ابن عباس : «لا أفعل»[٨] ، وقال مقاتل : «لا أزيده»[٩] .

قال المفسرون[١٠] : لم يزل الوليد في نقصان بعد قوله : (كلا) .

---

(١) في (أ) : (أنزلك) .
(٢) بياض في (ع) .
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٤) التفسير الكبير ٣٠/ ١٩٩ .
(٥) ساقط من (أ) .
(٦) تفسير مقاتل ٢١٥/ ب . المرجع السابق .
(٧) (يرجوا) : هكذا في النسختين .
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٩) تفسير مقاتل ٢١٥/ ب .
(١٠) وممن ذهب إلى هذا القول من المفسرين ابن عباس في النكت والعيون ١٦/ ١٤٠ ، وســـعيد بن جبير ، ومجاهد ، وأبو مالك في الدر المنثور ٨/ ٣٢٩ ، وانظر : تفســـير ســـعيد بن جبير ٣٦٠ . وقال به أيضاً الســـمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٢١ ، ٤٢٢ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤١٥ ، وعزاه الرازي إلى المفسرين ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٩٩ . وقال به أيضاً الخازن ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٨ .

(قال مقاتل)[١] : «حتى افتقر ومات فقيراً»[٢] .

١٦. قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾ . قال ابن عباس : «معاند لكل ما جاء به محمد ﷺ»[٣] .

وقال مقاتل : «كان مجانباً للقرآن لا يؤمن به»[٤] .

وقال المبرِّد : «عاند فهو عنيد ، مثل : جالس فهو جليس ، وضاجع فهو ضجيع»[٥] .

وذكرنا تفسير (العنيد) في ما سلف[٦] .

١٧. قوله تعالى : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ :

قال الكلبي : «سأكلفه صعوداً ، وهو جبل من صخرة ملساء في النار ، يكلف أن يصعدها حتى إذا بلغ أعلاها أحدر[٧] إلى أسفلها ، ثم يكلف أيضاً أن

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٥/ ب ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧٣ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٥/ ب ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧٣ .

(٥) الذي ورد عنه في الكامل ، بحاشية نسخة : أ : «يقال : رجل عنيد : إذا خالف الحق ، وعاند الرجلُ الرجلَ معاندة وعناداً إذا خالفه . والعند : ميلك عن الشيء ، عند عنوداً ، وطريق عاند : مائل ، وناقة عَنُود ، والجمع عُنُد وعُنَّد : إذا تنكبت الطريق من نشاطها . فَصَلُوا بين العنيد والعنود» . الكامل ٣/ ١١٧٣ ، ١١٧٤ حاشية .

(٦) ورد في سورة هود ٥٩ ، وسورة إبراهيم ١٥ ، وسورة ق ٢٤ ، ومما جاء في تفسير : (العنيد) الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ هود ٥٩ . «قال : والعنيد : الذي لا يقبل الحق ، ولا يذعن له ، من قولهم : عند الرجل يعند عنوداً ، وعاند معاندة إذا أبى أن يقبل الشيء وإن عرفه» .

(٧) أحدر : الحدر من كل شيء تحدره من علو إلى سفل . لسان العرب (حدر) ٤/ ١٧٢ .

يصعدها ، فذلك دأبه أبداً ، يجذب من أمامه بسلاسل الحديد ، ويضرب من خلفه بمقامع[١] الحديد ، فيصعدها في أربعين سنة»[٢] .

(ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس[٣])[٤] ، وهو قول أبي سعيد الخدري[٥] ، ومقاتل[٦] .

وقال أهل المعاني : سأحمله على مشقة من العذاب[٧] مثل قوله : ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [الجن :١٧] ، و(صعوداً) من قولهم : عقبة صعود وكؤود[٨] ؛ أي شاقة المصعد[٩] . وهذا وعيد له ، وإخبار عما يصنع الله به في الآخرة .

١٨ . قوله : ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ . يقال : فكر في الأمر ، وتفكر ، إذا نظر فيه وتدبر[١٠] ، ومثله : (قدر) .

---

(١) مقامع : سبق بيانها .

(٢) انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤١٥ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٨ ، وانظر : الوسيط ٤/ ٣٨٢ .

(٣) لم أعثر على مصدر لما ذكره .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ورد قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٢ . كما روي عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ بمعناه ، رواه عنه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٧ ، كتاب التفسير ، باب سورة المدثر ، وصححه ، ووافقه الذهبي ، والإمام أحمد ٣/ ٧٥ ، ورواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عطية ، وهو ضعيف . انظر : مجمع الزوائد ٧/ ١٣١ .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٦/ أ .

(٧) وهو قول الزَّجَّاج ، انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٦ ، وقال به أيضاً الليث ، انظر : تهذيب اللغة (صعد) ٢/ ٩ .

(٨) في (أ) : (كؤود وصعود) .

(٩) انظر : تهذيب اللغة (صعد) ٦/ ٩ ، ولسان العرب ٣/ ٢٥١ .

(١٠) انظر : تهذيب اللغة (فكر) ١٠/ ٢٠٤ .

وذلك أن الوليد مر برسول الله ﷺ وهو يقرأ قوله : ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ إلى قولـه : ﴿ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [غافر :٣ ،١] ، فسـمعها الوليد ، فلما رجع إلى قومه قال لهم : والله لقد سـمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ، ولا من كلام[١] الجن ، إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة[٢] ، وإنه ليعلو[٣] ، ومـا يعلى . فقالت قريش : صبأ[٤] الوليـد ، والله لتصبونَّ قريش كلها ، فقال أبو جهل لعنه الله : أنـا أكفيكموه ، فانطلق حتى دخل عليه . هـذا قول مقاتل[٥] ، وعكرمة[٦] .

وقال الكلبي : «كان الوليد بن المغيرة قال لرؤسـاء مكة : إن الناس مجتمعون بالموسم غداً ، وقد فشا أمر هذا الرجل[٧] في الناس ، وهم سائلوكم عنه ، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا نقول : إنه مجنون ، قال لهم : إذاً يخاطبونه فيعلمون أنه غير مجنون ،

---

(١) قوله : (ولا من كلام) : بياض في (ع) .

(٢) الطَّلاوَة : الحسن والقبول ، يقال : ما عليه طلاوَة . الصحاح (طلا) ٦/ ٢٤١٤ .

(٣) (ليعلوا) : هكذا وردت في النسختين .

(٤) صبأ : أي خرج من دين إلى دين ، وهذا القول كان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي ﷺ : قد صبأ . أي خرج من دين إلى دين . تهذيب اللغة (صبأ) ١٢/ ٢٥٧ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفسـير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٨ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٥٦ بمعناه ، وابـن كثير ٤/ ٤٧٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٣٠ وعزاه إلى أبن نعيم في الحلية ، وابن المنذر .
كـما وردت رواية عكرمة من طريقه إلى ابن عباس في المسـتدرك ٢/ ٥٥٦ ، في كتاب التفسـير ، باب تفسـير سورة المدثر ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وانظر : رواية عكرمة عن ابن عباس أيضاً في أسـباب النزول للواحدي ، (تح أيمن شعبان) ٣٨١ ، ولباب النقول للسيوطي ٢٢٣ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٥٦ .
وعن مجاهد في جامع النقول في أسباب النزول ٢/ ٣٢٣ .
ورواه الطبراني مختصراً ، وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي ، وهو متروك . انظر : مجمع الزوائد ٧/ ١٣١ ، وانظر : لباب النقول : مرجع السابق .

(٧) بياض في (ع) .

قالوا[١] : فنقول : إنه شـــاعر . قال : هم العرب يعلمون الشعر ، ويعلمون أن ما أتى به ليس بشـــعر . قالوا : فنقول : إنه كاهـــن . قال : إنهم قد لقوا الكهان ، فإذا سمعوا قوله لم يجدوه يشـــبه الكهانة فيكذبونكم ، ثم انصرف إلى منزله ، فقالوا : صبأ الوليد ، فقال ابن أخيه أبو جهل بن هشام بن المغيرة : أنا أكفيكموه ، فانطلق حتـــى دخل عليه محزوناً ، فقـــال : ما لك يا ابن أخي ؟ فقـــال : إنك قد صبوت لتصيـــب من طعام محمد وأصحابه ، وهذه[٢] قريش تجمع لك مالاً لتكون عوضاً في ما تقدر أن تأخذ من أصحاب محمد ، فقال : والله ما يسمعوني[٣] ، فكيف أقدر أن أخذ منهم مالاً ؟ ولكني أكثرت حديث النفس في أمر هذا الرجل ، وتفكرت في شأنه ، فقوله قول ساحر ، والذي يأتي به سحر[٤] . فذلك قوله : ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ ، قال ابن عباس : «يريد في القرآن»[٥] .

١٩ . وقال مقاتل : «في محمد ، وقدر مع نفســـه ماذا يقول له»[٦] . فأنزل الله تعالى : ﴿فَقُتِلَ﴾ ، قال ابن عباس[٧] ، (ومقاتل[٨])[٩] ، والمفسرون[١٠] :

---

(١) في (أ) : (قال) .

(٢) في (أ) : (وهذا) .

(٣) في (ع) : (ما يشبهون) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٦/ أ ، وقد ورد مثل قوله من غير عزو في بحر العلوم ٣/ ٤٢٢ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) تفسير مقاتل ٢١٥/ ب ، ٢١٦/ أ .

(٩) ساقط من (أ) .

(١٠) قـــال بذلك الزَّجَّـــاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٦ ، والســـمرقندي في بحـــر العلوم ٣/ ٤٢٢ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٩/ أ ، والبغوى في معالم التنزيل ٤/ ٤١٦ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٢٥ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٣ .

لُعن ؛ وذكرنا ذلك عند قوله : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾[١] ، و﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠] .

قولــه تعالى : ﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ . قال صاحب النظم : «يجوز أن يكون هذا منتظماً بما قبله على معنى : فلعن عــلى أيِّ حال قدر ما قدر ، كما يقال في الكلام : لأقتلنه كيف صنع ، أيْ على أيِّ حال كانت فيه» .

ويجوز أن يكون منقطعاً مما قبله مســتأنفاً ؛ لأنه لما قال : ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ ﴾ ، كان هــذا تماماً ، ثم قال على الإنكار ، والتعجب[٢] : ﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ ، كما تقول[٣] للرجل إذا أتى منكراً : كيف فعلت هذا[٤] .

٢٠ـ٢١. وقوله : ﴿ ثُمَّ قُتِلَ ﴾ ؛ أي عوقب بعقاب آخر .

﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ في إبطــال الحق ، تقديراً آخر . ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ ؛ أي في طلب ما يدفع به القرآن ويرده . قال الكلبي[٥] ، ومقاتــل[٦] : «خلا ، فنظر ، وتفكر في ما يقول لمحمد ﷺ والقرآن» .

---

(١) سورة الذاريات ١٠ ، ومما جاء في تفسيرها : قال الواحدي : «قال جماعة المفسرين ، وأهل المعاني : لعن الكذابون . قال ابن الأنباري : هذا تعليم لنا الدعــاء عليهم ، معناه قولوا : إذا دعيتم عليهم : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ قال : والقتل إذا أخبر عنه الله به كان بمعنى اللعنة» .

(٢) في (ع) : (التعجيب) .

(٣) في (ع) : (يقال) .

(٤) ورد قول صاحب النظم في الوسيط ٤/ ٣٨٣ إلى قوله : (على أيِّ حال كانت فيه) .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفســير مقاتل ٢١٦/ أ ، والنكت والعيون بمعناه ٦/ ١٤٢ ، والعبارة عنه : «إنه نظر إلى الوحي المنزل من القرآن» .

٢٢-٢٣. ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ قال مقاتل: «كلح[١] وتغير لونه»[٢].

وقال أبو عبيدة: «كره وجهه»، وأنشد (قول)[٣] توبة[٤]

وقَدْ رَابَني مِنها صُدُودٌ[٥] رَأيتُهُ

وإعْراضُها عَنْ حَاجَتي وبُسُورُها[٦][٧]

وقال[٨] أبو إسحاق: «نظر بكراهة شديدة»[٩].

---

(١) الكُلُوح: العبوس، يقال: كَلَحَ الرجل، وأكْلَحَهُ الهمُّ. النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٩٦.

(٢) تفسير مقاتل ٢١٦/ أ.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) توبة هو: توبة بن الحميِّر، من بني عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان شاعراً لصّاً، وأحد عشاق العرب المشهورين. انظر: الشعر والشعراء ٢٨٩.

(٥) (صدوداً): في كلتا النسختين.

(٦) في (أ): (نشورها).

(٧) ورد البيت في جامع البيان ٢٩/ ١٥٦، والنكت والعيون ٦/ ١٤٢، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٤ برواية (صدود)، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٢، وفتح القدير ٥/ ٣٢٧، والجامع وفتح القدير: لم ينسباه.
وكلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٥.

(٨) في (أ): (قال).

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٧ بنصه.

قال الليث : «(عَبَس يَعْبِسُ فهو عَابس ، إذ قطَّب ما بين عينيه ، فإن أبدى[١] عن أسنانه في عبوسته ، قيل : كلح[٢])[٣] ، فإن اهتم لذلك وفكر فيه ، قيل[٤] : بسر[٥] ، فإن غضب مع[٦] ذلك قيل : بسل»[٧] .

وقال[٨] الكلبي : «مر الوليد على[٩] أصحاب رسول الله ﷺ وهم جلوس[١٠] ، فقالوا : هل لك إلى خير الإسلام ؟ فعبس في وجوههم وبسر ، ثم ولَّى مستكبراً وقال : ما يقول صاحبكم إلا[١١] سحراً[١٢] ، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ (إلى أهله مكذباً)»[١٣] . ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ تعظم عن الإيمان .

وقال مقاتل : «أدبر عن الإيمان[١٤] ، وتكبر حين دعي إليه»[١٥] .

---

(١) في (أ) : (أبدأ) .
(٢) بياض في (ع) .
(٣) ما بين القوسين من كلام الليث . انظر : تهذيب اللغة (عبس) ٢/ ١١٥ ، بتصرف .
(٤) بياض في (ع) .
(٥) البَسْرُ : القهر ، وبسر يبسر بسراً وبُسُوراً : عبس . وبسر الرجل وجهه بسوراً ؛ أي كلح . لسان العرب (بسر) ٤/ ٥٨ .
(٦) بياض في (ع) .
(٧) البسل : الكريه الوجه . انظر : معجم مقاييس اللغة (بسل) ١/ ٢٤٩ .
(٨) في (أ) : (قال) .
(٩) قوله : (مر الوليد على) : بياض في (ع) .
(١٠) بياض في (ع) .
(١١) في (أ) : (ألا) .
(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله .
(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(١٤) قوله : (أدبر عن الإيمان) : غير واضحة في (ع) .
(١٥) تفسير مقاتل ٢١٥/ ب . قال : «أعرض عن الإيمان» .

٢٤. ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ ﴾ ، ما هذا القرآن[١] ﴿ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ ، يأثره محمد عن مسيلمة[٢] .

وقال الكلبي : «يأثره عن أهل بابل»[٣][٤] .

قالا[٥] : قال الوليد لقومه لما سألوه عن قوله في محمد بعد ما تفكر ونظر : إن محمداً ساحر ، والذي يقوله سحر ، ألا ترونه كيف فرق بين فلان وأهله ، وبين فلان وابنه وأخيه ؟ فذلك قوله : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ وهو من قولهم : أثرت الحديث أثراً ، إذا حدثت به عن قوم في آثارهم ؛ أي بعد ما ماتوا . هذا هو الأصل ، ثم صار بمعنى الرواية عمن كان ، والإخبار ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه : «فما حلفت بها ذاكراً ولا آثراً»[٦] .

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) روى هذا القول الثعلبي بصيغة (قيل) ، انظر : الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٩/ أ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد أورده الثعلبي بصيغة (قيل) من غير عزو .

(٤) بابل : مدينة قديمة بأرض الرافدين ، كانت قاعدة إمبراطورية بابل ، وتقع على الفرات إلى الشمال من المدن التي ازدهرت في جنوب أرض الرافدين منذ الألف الثالثة ق . م . وعند ياقوت الحموي أن بابل اسم ناحية منها : الكوفة ، والحلة ؛ ينسب إليها السحر . وقيل : بابل العراق ، وقيل غير ذلك .
انظر : معجم البلدان ١/ ٣٠٩ ، والموسوعة العربية الميسرة ١/ ١٩٦ .

(٥) لعله أراد مقاتلاً والكلبي .

(٦) ورد قوله في غريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ٤٢٧ رقم ٥١١ ، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/ ١٠ ، والفائق للزمخشري ١/ ٢٣ ، ومسند الإمام أحمد ١ ، ٣٦ ، ج ١٢/ ٧ ، ٨ ، والبخاري ٣/ ١٨ ٢ ح ٦٦٤٧ ، كتاب الأيمان ، باب ٤ ، وصحيح مسلم ١٢٦٦/ ٣ ح ٢ ، كتاب الأيمان ، باب ١ .
ونص الحديث كما هو عند البخاري : «قال ابن عمر : سمعت عمر يقول : قال لي رسول الله ﷺ : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، قال عمر : فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكراً ولا آثراً» .
ومعنى قوله : (ذاكراً) أراد متكلماً به وليس من الذكر بعد النسيان وقوله : (ولا آثراً) يريد مخبراً عن غيري أنه حلف بقول : لا أقول إن فلاناً قال : وأبي لا أفعل كذا وكذا .
انظر : تهذيب اللغة (أثر) ١٥/ ١٢ ، ومعجم مقاييس اللغة ١/ ٥٣ ، ٥٤ .

وقال عطاء عن ابن عباس : «يؤثر على جميع السحر»[١] . وعلى هذا هو من الإيثار .

٢٥. قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ ، يعني مسيلمة ، أو أهل بابل في قول الكلبي .

وقال مقاتل : «يعني يساراً أبا فكيهة ، قال : هو الذي يأتيه به من مسيلمة»[٢] .

وقال عطاء : «يريد آية[٣] الشعر»[٤] ، أو المعنى : أنه كلام الإنس ، وليس من الله .

٢٦. قال الله تعالى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ ؛ (أي سأدخله النار ، وسقر : اسم من أسماء جهنم . لا ينصرف للتعريف والتأنيث)[٥] .

قال ابن عباس : «وهي الطبق السادس من جهنم»[٦] .

٢٧. ثم ذكر عظم[٧] شأن سقر فقال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴾ (تأويله : وما أعلمك أيُّ شيء سقر)[٨] .

٢٨. ثم أخبر عنها تعظيماً لشدتها فقال : ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ .

---

(١) لم أعثر على مصدر لما ذكره .
(٢) تفسير مقاتل ٢١٥/ ب .
(٣) في (أ) : (أيمة) . لم أعثر على مصدر لقوله .
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٥) ما بين القوسين نقله الزَّجَّاج من معاني القرآن وإعرابه : بتصرف ٥/ ٢٤٧ .
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٧) في (ع) : (عظيم) .
(٨) ما بين القوسين نقله بنصه عن الزَّجَّاج من معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٧ .

قال عطاء عن ابن عباس : «لا تبقيه حتى تصير فحماً ، ثم تعاد خلقاً جديداً ، فلا تذره حتى يعود عليه بأشد مما كانت هكذا أبداً»[١] .

وقال الكلبي : «لا تبقي له لحماً إلا أكلته ، ولا تذرهم[٢] إذا أعيدوا خلقاً جديداً»[٣] .

وقال مقاتل : «لا تبقي النار عليهم إذا واقعتهم حتى تأكلهم ، ولا تذرهم إذا بدلت جلودهم حتى تواقعهم»[٤] .

وقال الضحاك[٥] : «إذا أخذت فيهم لم تبق منهم[٦] شيئاً[٧] ، وإذا أعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم»[٨] .

وقال السدي : «لا تبقي لهم لحماً ، ولا تذر[٩] لهم عظماً»[١٠] .

٢٩. قوله تعالى[١١] : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾

(١) بمعناه في التفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٢ .
(٢) قوله : (إلا أكلته ولا تذرهم) : بياض في (ع) .
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد أورده الواحدي في الوسيط من غير عزو ٤/ ٣٨٤ .
(٤) تفسير مقاتل ٢١٦/ أ .
(٥) بياض في (ع) .
(٦) في (أ) : (فيهم) .
(٧) بياض في ع .
(٨) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٩/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٦ .
(٩) بياض في (ع) .
(١٠) الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٩ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٦ .
(١١) ساقطة من (ع) .

قال الليث : (لاحه العطش ولوَّحــه إذا غيره ، والتاح إذا عطش[١] ، ولاحه البرد ، والسُّقم ، والحزن ، وأنشد غيره[٢] :

ولــم يَلُحْهـا حــزنٌ عـلى ابنـمٍ ولا أخٍ ولا أبٍ[٣] فَتَسْهُمِ[٤])[٥]

قال أبو عبيدة : ﴿ لَوَّاحَةٌ ﴾ مغيِّرَةٌ ، وأنشد[٦] :

(يا بنت عمِّي لاحَني الْهَواجرُ[٧])[٨]

والبشر : جمع بشرة ، وهي الجلد[٩] .

قال الكلبي : «يعني تسود بشرة من يطرح فيها»[١٠] .

---

(١) إذا عطش بياض في (ع) .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) (ولا أب ولا أخ) : هكذا وردت في (ع) .

(٤) البيت غير منسـوب . وقد ورد في مادة (لوح) في تهذيب اللغة ٥/ ٢٤٨ ، ولسـان العرب ٢/ ٥٨٥ ، وتاج العروس ٢/ ٢١٩ غير منسوبة في جميعها .

(٥) ما بين القوسين نقل عن تهذيب اللغة (لوح) ٥/ ٢٤٨ .

(٦) غير منسوب .

(٧) والبيت كما هو عند القرطبي :

تقُـولُ : مـا لاحَـكَ يا مُسَافِرُ يَـا بْـنَـةَ عَـمِّـي لاحَـنِـي الهَـواجِـرُ

الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٦ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٩/ أ برواية (السمائم) بدلاً من (الهواجر) ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٦ ، وزاد المسـير ٨/ ١٢٦ ، وروح المعاني ٢٩/ ١٢٥ برواية : (يا ابنة) ، وكلها من غير نسبة .

(٨) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٥ بيسير من التصرف .

(٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٧ .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال [أبو رزين][١] : «يلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سواداً من الليل»[٢] .

وقال مقاتل : «يعني حراقة[٣] الجلد»[٤] .

وقال غيره : محرقة للجلد[٥] وهو معنى ، وليس بتفسير ؛ أي إنها تحرق الجلد فتغيره حتى يسودَّ .

وقال عطاء عن ابن عباس : يلوح لأهلها من مسيرة خمسمائة عام[٦] .

(وهذا قول الحسن[٧] ، وابن كيسان[٨])[٩] .

ولواحة على هذا القول : من لاح الشيء يلوح إذا لمع نحو[١٠] البرق[١١] .

و﴿ ٱلْبَشَرِ﴾ ليس المراد بها الجلود ، وإنما معناها الناس .

---

(١) (أبو زيد) في كلا النسختين . قلت : ولعله تصحيف من الناسخ ، وأثبت ما رأيت صحته ، وذلك لورود نص القول عن أبي رزين في الوسيط المقبوض والبسيط (تح رأفت عفيفي) ، وجامع البيان ، والله أعلم .

(٢) لم أعثر على مصدر قول أبي زيد ، وقد ورد القول بنصه عن أبي رزين في جامع البيان ٢٩/ ١٥٩ ، وانظر : تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٣ . وروي أيضاً عن مجاهد في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٩/ أ .

(٣) بياض في بعض الحروف في (ع) .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٦/ أ .

(٥) وهو قول ابن عباس وزيد بن أسلم والضحاك ، انظر : جامع البيان ٢٩/ ١٥٩ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٩/ أ ، ب ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٥ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٦ .

(٧) بهذا المعنى جاء في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٩/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٦ ، كما ورد قوله في المحرر الوجيز ٥/ ٣٩٦ ، والجامع للقرطبي ١٩/ ٩٦ .

(٨) المراجع السابقة .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) بياض في (ع) .

(١١) انظر : تهذيب اللغة (لوح) ٥/ ٢٤٨ .

٣٠-٣١. قوله : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ . قال المفسرون : يقول على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها ، مالك ومعه ثمانية عشر ملكاً[١] ، أعينهم كالبرق[٢] ، وأنيابهم كالصياصي[٣] ، وأشعارهم تمس (أقدامهم)[٤] يخرج لهب النار من أفواههم ، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة ، يسع كف أحدهم مثل ربيعة[٥] ، ومضر ، نزعت منهم الرأفة والرحمة ، يدفع أحدهم سبعين ألفاً ، فيرميهم حيث أراد من جهنم[٦] .

قالوا[٧] : ولما نزلت هذه الآية ، قال اللعين أبو جهل : أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر ، يخوفكم بتسعة عشر ، وأنتم الدهم[٨] ، أفتعجز كل مائة منكم أن

---

(١) حكاه الثعلبي عن أكثر المفسرين ؛ الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٩/ ب ، كما قال بذلك أيضاً البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤١٧ ، والخازن ٤/ ٣٢٩ .

(٢) البرق : لمعان السحاب ، يقال برق ، وأبرق ، وبرق ، يقال في كل ما يلمع نحو : سيف بارق وبَرِق وبَرَق . المفردات (برق) ٤٣ .

(٣) الصياصي : أي قرون البقر ، واحدتها صيصة بالتخفيف ، والصيصة أيضاً : الوتد الذي يقلع به التمر ، والصِّنَّارة التي يغزل بها وينسج . النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٦٧ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) ربيعة : حي من مضر من العدنانية ، وهم بنو ربيعة بن نزار بن مضر ، وتعرف بربيعة الحمراء ، وديارهم ما بين اليمامة والبحرين والعراق . انظر : نهاية الأرب للقلقشندي ٢٤٢ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٩٢ .

(٦) أورد هذه الرواية مقاتل في تفسيره ٢١٦/ أ . كما وردت الرواية من طريق ابن جريح مرفوعة وذلك عند الثعلبي في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٩/ ب ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٧ ، كما رويت بالمعنى في بحر العلوم ٣/ ٤٢٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٧ ، والكشاف ٤/ ١٥٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٦ ، وساق رواية الواحدي الفخر في التفسير الكبير ٣٥/ ٢٠٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٢٩ .

(٧) أي المفسرون ، وممن قال بذلك ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، انظر : جامع البيان ٢٩/ ١٥٩ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢٠٩/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٤٥ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٩ ، والدر المنثور ٨/ ٣٣٣ .

(٨) الدهم : العدد الكثير . النهاية ٢/ ١٤٥

يبطشـــوا بواحد[١] منهم ، ثم يخرجون من النار ؟ فقال أبو الأشدين[٢] وهو رجل من بني جمح[٣] : يا معشر قريـــش ، إذا كان يوم القيامة فأنا أمشي بين أيديكم على الصراط فأدفع عنكم عشرة بمنكبي الأيمن ، وتسعة بمنكبي الأيسر[٤] ، ونمضي فندخل[٥] الجنة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾ .

قال (أبو بكر)[٦] بن الأنبـــاري : «لما أنزل الله تعالى قوله : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ قال أبو جهل[٧] وأبو الأشـــدين ما قالا ، قال المســـلمون : عـــس[٨] الملائكة إلى الحدادين»[٩] .

والمعنى : عس[١٠] الملائكة إلى السَّـــجانين من النار ، والحداد : السجان الذي يحبس الناس ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾ ، يعني خزانها .

(إلا ملائكة) ؛ أي فمن يطيق الملائكة ، ومن يغلبهم .

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) ورد عند الثعلبي : (أبو الأسد بن كلدة بن خلف بن أسد الجمحي) . الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٩/ ب ، وكـــذا في معالم التنزيـــل ٤/ ٤١٧ ، وعند الماوردي : (أبو الأشـــد بن الجمحـــي) ، والنكت والعيون ٦/ ١٤٥ ، وعنـــد ابن عطية : (أبو الأشـــدي الجمحـــي) . المحرر ٥/ ٣٩٦ ، وعند ابـــن كثير : (أبو الأشدين كلدة بن أسيد بن خلف) . تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٤ .

(٣) بنو جمح : هم بطن من العدنانية ، وهم بنو جمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي . انظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ١/ ٤٠٧ ، ومعجم قبائل العرب ٢/ ٢٠٢ .

(٤) غير مقروء في (ع) .

(٥) غير مقروء في (ع) .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) غير مقروء في النسختين .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) غير مقروءة في النسختين .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ ﴾ ؛ أي عددهم في القلة ، وقال مقاتل : «قِلَّتُهم»[١] .

﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال ابن عباس : «يريد ضلاله لهم حتى قالوا ما قالوا»[٢] .

وقال أبو إسحاق : «أيْ محنةً ؛ لأن بعضهم قال : أنا أكفي هؤلاء»[٣] .

والمعنى : جعلنا هذه العدة محنة لهم ؛ ليظهروا ما عندهم من التكذيب[٤] .

قوله[٥] : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . قال ابن الأنباري[٦] ، والزَّجَّاج[٧] ؛ لأن عدد الخزنة في كتابهم[٨] ، فيستيقنوا صدق محمد ﷺ ، موافقاً[٩] لما في كتابهم ؛ لأنه إذا أخبر بذلك على وفق[١٠] ما عندهم من غير أن [يقرأ][١١] ، كتاباً دل ذلك على صدقه ، واللام في قوله : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ﴾ تتعلق بقوله : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[١٢] .

قال الكلبي : «كان ذلك في كتب أهل الكتاب : تسعة عشر ، كما نزل على رسول الله ﷺ[١٣]» .

---

(١) تفسير مقاتل ٢١٦/ ب ، وقد ورد عن الفرَّاء مثله . انظر : معاني القرآن ٣/ ٢٠٤ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٩ بنحوه .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٨ بيسير من التصرف .
(٤) قوله : (من التكذيب) : بياض في (ع) .
(٥) في (ع) : (فقال) .
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٤٦ ، نقله عنه بالمعنى .
(٨) بياض في (ع) .
(٩) في (ع) : (موافق) .
(١٠) قوله : (على وفق) بياض في (ع) .
(١١) في النسختين : (قرأ) ، والصواب ما أثبته لاستقامة المعنى به . والله أعلم .
(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله .
(١٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال الفرَّاء : «﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقيناً إلى يقينهم ؛ لأن عدد الخزنة في كتابهم تسعة عشر»[١] .

قال ابن عباس : «يعني الذين آمنوا منهم»[٢] .

قوله تعالى : ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ﴾ . قال الفرَّاء : «لأنهما[٣] في كتاب أهل الكتاب كذلك»[٤] .

وعلى هذا معناه ليزداد مؤمنو أهل الكتاب تصديقاً لمحمد ﷺ إذا وجدوا ما يخبرهم به من عدد الخزنة موافقاً لما في كتابهم[٥] ، فيعلمون أنه صادق . وقال أبو إسحاق : «لأنهم كلما صدقوا بما يأتي في كتاب الله زاد إيمانهم»[٦] . والمعنى على هذا : ويزداد المؤمنون إيماناً بتصديقهم محمداً في عدد خزنة النار .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ؛ أي لكيلا[٧] يشك هؤلاء في أن خزنة جهنم تسعة عشر .

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٠٤ ، برواية (عدد) بدلاً من (عدة) .

(٢) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٦١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٠ .

(٣) في (أ) : (لأنها) .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٠٤ بنصه .

(٥) في (أ) : (لكتابهم) بدلاً من (لما في كتابهم) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٨ بنصه .

(٧) في (أ) : (لكي لا) .

قوله : ﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ ؛ أي شك ونفاق من منافقي المدينة[١] ، (هذا قول . . .[٢] ، والكلبي[٣] ، ومقاتل[٤])[٥] .

وذكر عن الحسين بن الفضل أنه[٦] قال : «هذه السورة مكية ، ولم يكن بمكة نفاق . فالمرض في هذه الآية لا يكون بمعنى النفاق»[٧] .

وقول المفسرين صحيح وإن أنكره ؛ لأنه كان في معلوم الله تعالى (ذكره)[٨] أن النفاق سيحدث ، فأخبر عما يكون .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . قال مقاتل : «يعني مشركي العرب»[٩] .

---

(١) قال بذلك قتادة في جامع البيان ٢٩/ ١٦١ ، وحكاه الثعلبي ، وابن الجوزي والفخر عن أكثر المفسرين ، انظر : الكشف والبيان ١/ ٢١٠/ أ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٧ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٧ ، وإلى هذا ذهب البغوي ٤/ ٤١٧ .

(٢) غير مقروء في (ع) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) تفسير مقاتل ٢٠٦/ ب ، وروايته : «قال : يعني الشك ، وهم اليهود من أهل المدينة» .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) قوله : (الفضل أنه) : بياض في (ع) .

(٧) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/ ٢١٠/ أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٧ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧٩ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٠ .

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) تفسير مقاتل ٢١٦/ ب .

وقال عطاء[١] ، (والكلبي[٢])[٣] : «يعنـي الكفار من اليهود ، والنصارى» . والقول قـول مقاتل[٤] ؛ لأن اليهـود والنصارى يؤمنون بـما[٥] في كتابهم ، فلا ينكرون عدد خزنة النار[٦] .

قوله تعـالى : ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ ، مبين في سـورة البقرة[٧] إلا أن معنى المثل هناك قولـه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ [البقرة :٢٦] ، ولم يذكر في هذه (مثل) حتى تنكره[٨] الكفار فيقولوا ماذا أراد الله بهذا مثلاً ، ومعنى[٩] المثل هاهنا الحديث نفسه .

ومنه قوله : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الرعد :٣٥] ؛ أي حديثها ، والخبر عنها وكذلك قوله تعـالى : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الفتح :٢٩] ؛ أي حديثهم والخبر عنه وقصتهم[١٠] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) قوله : (والنصارى يؤمنون بما) بياض في (ع) .

(٦) قوله : (خزنة النار) بياض في (ع) .

(٧) الآية ٢٦ من سورة البقرة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ .

(٨) غير واضحة في (ع) .

(٩) في (أ) : (وهنا) .

(١٠) لفظ المثل ورد على أربعة أوجه ، هي : السـنن أو السـير ، والعبرة ، والصفة ، والعذاب ، وما جاء في الآيتين من سورة الرعد والفتح فالمثل فيها على معنى الصفة أو الشبه . انظر : قاموس القرآن للدامغاني ٤٢٨ ، والوجوه والنظائر في القرآن للقرعاوي ٥٨٨ .

قال ابن كثـير في معنى قوله تعـالى : ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ ؛ أي يقولون : ما الحكمة في ذكر هذا هاهنا ، قال الله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ ؛ أي من مثل هذا وأشباهه بتأكيد الإيمان في قلوب أقـوام ، ويتزلزل عند آخرين ، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة . تفسـير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٤ .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ ؛ أي كما أضل من أنكر عدد الخزنة ، ولم يؤمن به ، وهدى من صدق ذلك وآمن به .

﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾ .

وأنزل في قول أبي جهل : أَمَا لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر : ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، قال مقاتل : «أيْ من الكثرة»[١] .

وذلك أنهم استقلوا ذلك العدد ، فأخبر الله تعالى عن كثرة جنوده ، بأن أعيانهم وعددهم لا يعلمها إلا هو .

وقال عطاء : «(جنود ربك) يعني : من الملائكة الذين خلقهم ، يعذبون أهل النار ، لا يعلم عدتهم إلا الله»[٢] .

وعلى هذا (تسعة عشر) هم خزنة النار ، ولهم الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله .

ثم رجع إلى ذكر سقر فقال : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴾ .

قال ابن عباس[٣] ، (ومقاتل[٤])[٥] : «أي موعظة وتذكرة للعالم» .

وقال أبو إسحاق : «جاء في التفسير أن النار في الدنيا تذكر النار في الآخرة»[٦] .

---

(١) تفسير مقاتل ٢١٦/ ب .
(٢) معالم التنزيل ٤/ ٤١٧ .
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد في الوسيط ٤/ ٣٨٥ من غير عزو .
(٤) تفسير مقاتل ٢١٦/ ب .
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٤ بنصه .

ثم أخبر عن عظم شأنها فأقسم على ذلك فقال :

٣٢. ﴿كَلَّا﴾ ؛ أي ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه خزنة [النار][١] . ﴿وَٱلْقَمَرِ﴾ . قسم ، وكذلك :

٣٣. ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ . قال ابن عباس : «إذا ولى»[٢] . وقال الكلبي[٣] ، ومقاتل[٤] : «إذا ذهب»[٥] .

ودبر وأدبر بمعنى واحد . قاله الفرَّاء[٦] ، والزَّجَّاج[٧] . قالا : «ومثله : قبل وأقبل ، يقال : دبر الليل وأدبر[٨] ، إذا وَلَّى ذاهباً ، يدل على هذا قراءة من قرأ[٩] : (إذا أدبر) بالألف[١٠] .

---

(١) (النار) : لا توجد في النسختين ، وأثبتها بدلالة السياق عليها ، ولعلها تركت سهواً من الناسخ ، أو تكون العبارة (الخزنة) بالألف واللام ، وتركت الألف واللام سهواً .

(٢) النكت والعيون ٦/ ١٤٦ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٠٤ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٦/ ٢٤٨ .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) قوله : (قراءة من قرأ) بياض في (ع) .

(١٠) قرأ بذلك عبدالله بن مسعود ، وأبيّ ، والحسن ، وابن السميفع ، انظر : معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٠٤ . والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٢ . وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها ، ولعدم ذكرها في كتب التواتر ، ولقراءة الحسن وابن السميفع بها ، وهم من الشواذ ؛ وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم ، وابن عامر ، والكسائي : (إذا أدَبر) بفتح الدال . وقرأ نافع ، وعاصم في رواية حفص وحمزة : (إذا أدْبر) بتسكين الدال . انظر : كتاب السبعة ٦٥٩ ، والحجة ٦/ ٣٣٨ ، والكشف ٢/ ٣٤٧ ، والنشر ٢/ ٣٩٣ .

روي أن مجاهداً سأل ابن عباس عن قوله : (دبر) فسكت حتى إذا أدبر الليل قال : يا مجاهد ، هذا حين دبر الليل[١] .

وروى أبو الضحى أن ابن عباس كان يعيب هذه القراءة[٢] ، ويقول : «إنما يدبر ظهر البعير»[٣] .

والقرآن عند أهل اللغة سواء على ما ذكرنا ، وأنشد (أبو علي)[٤] :

وأبي الذي تَرَكَ الـمُلُوك وجَمْعَهُم بِصُهـابَ هَامِـدةً كأَمْسِ الدَّابِرِ[٥]

قال[٦] : «وقد قالوا أيضاً : كأمس المدبر ، والوجهان (في القرآن)[٧] حسنان جميعاً»[٨] .

---

(١) الحجة ٦/ ٣٣٩ ، وانظر : المحرر الوجيز ٥/ ٣٩٧ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٣٥ وعزاه إلى مسدد في مسنده ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) أي قراءة : (إذ دبر) .

(٣) انظر : معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٠٤ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١٠/ ب ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٣ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) البيت ورد في الحجة ٦/ ١٧٥ و ٣٣٩ ، وأنشده ، الأصمعي ولم ينسبه ، وانظر : الخصائص لابن جني ٢/ ٢٦٧ ، ولسان العرب (صهب) ١/ ٥٣٣ .
ومعنى صهب كما في اللسان : «بين البصرة والبحرين عين تعرف بعين الأصهب» ، كما ورد البيت في المحرر ٥/ ٢٩٧ برواية : (بهضاب) ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٨ .

(٦) أي أبو علي .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) انظر قوله في : الحجة ٦/ ٣٣٩ .

(وقال أبو عبيدة[١] ، وابن قتيبة[٢] : «دبر ؛ أي جاء بعد النهار)[٣] ، يقال : دبرني ؛ أي جاء خلفي ، ودبر الليل[٤] ؛ أي جاء بعد النهار» .

قال قطرب : «فعلى هذا معنى (إذا دبر) إذا أقبل بعد مضي النهار»[٥] .

٣٤. قوله تعالى : ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴾ ؛ أي (أضاء ، وتبين ، ومنه الحديث «أسفروا بالفجر»[٦] ، يقول : صلاة الفجر بعد ما يتبين ويظهر حتى لا يشك فيه ، ومن هذا قوله : ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴾[٧] ؛ أي مضيئة)[٨] .

٣٥. ثم ذكر المقسم عليه فقال : ﴿ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴾ .

يعني (أن)[٩] سقر التي جرى ذكرها لإحدى الكبر .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٢) تفسير غريب القرآن ٤٩٧ .

(٣) ما بن القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في (أ) : (إذ) ، وهي زيادة لا معنى لها .

(٥) الكشف والبيان ١٢/ ٢١٠/ ب بمعناه ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٨ بمعناه ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٢ بمعناه .

(٦) الحديث عن رافع بن خديج قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أسْفِروا بالفجر ، فإنه أعظم للأجر» . أخرجه الترمذي ١/ ٢٨٩ ح ١٥٤ ، أبواب الصلاة ، باب ما جاء في الإسفار بالفجر . وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي في سننه ١/ ٢٤٩ ح ٥٤٧ ، ٥٤٨ المواقيت ، باب الإسفار ، والإمام أحمد ٥/ ٤٢٩ ، قال الحافظ ابن حجر : رواه أصحاب السنن وصححه غير واحد ، فتح الباري ٢/ ٥٥ . جاء في النهاية ٢/ ٣٧٢ : «أسفر الصبح إذا انكشف وأضاء» .

(٧) سورة عبس ٣٨ .

(٨) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري مختصراً ، والتهذيب ١٢/ ٤٠٠ ، ٤٠١ .

(٩) ساقطة من (أ) .

قال مقاتل[١] ، (والكلبي[٢])[٣] : «أراد بـ (الكبر) دركات جهنم ، وأبوابها ، وهي سبعة : جهنم ، ولظى[٤] ، والحطمة ، والسعير ، وسقر ، والجحيم ، والهاوية» . أعاذنا الله منها .

و (الكبر) جمع الكبرى[٥] ، مثل الصُّغْرى[٦] ، والصُّغَر .

قال المبرِّد[٧] ، وابن قتيبة[٨] : «إنها لإحدى العظائم ، والعُظَم كما يقال : إحدى الدواهي ، و(إحدى) اسم بُنِيَ ابتداءً [للتأنيث][٩] ، وليس بمعنى[١٠] على المذكر ، نحو عصا ، وأخرى»[١١] ولعل هذا مما سبق الكلام فيه[١٢] .

وألف (إحدى) مقطوع لا يذهب في الوصل .

---

(١) تفسير مقاتل ٢١٦/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٨ ، والقرطبي ١٩/ ٨٣ بمعناه .
(٢) معالم التنزيل ٤/ ٤١٨ .
(٣) ساقط من (أ) .
(٤) في (أ) : (لظا) .
(٥) في (أ) : (الكبرا) .
(٦) في (أ) : (الصغرى) .
(٧) انظر : المقتضب ٢/ ٢١٧ .
(٨) تفسير غريب القرآن ٤٧٩ .
(٩) في (أ) و(ع) : (التأنيث) ، والصواب ما أثبته .
(١٠) في (ع) : (مبني) .
(١١) في (أ) : (أخرا) .
(١٢) عند قوله تعالى : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة :١٨٤] ، ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران :٧] ، ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ [الأنعام :١٢٣] ، ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ الكهف ١٠٣ ، ﴿ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾ [الشعراء :١١١] ، وغيرها .

(وروي عن ابن كثير أنه قرأ : (إنها لَحْدى[١] الكبر) موصولاً ، حذف الهمزة حذفاً . كما يقال : وَيْلُمِّهِ[٢] ، وقد جاء ذلك في الشعر ، قال أبو الأسود :

يا با[٣] المغيرةِ رُبَّ أمرٍ مُعْضلٍ ... قَرَّبْتَه بالنُّكر مني والدَّها[٤]

وأنشد أحمد بن يحيى :

إنْ لم أُقاتِل فالبسوني بُرْقُعاً ... وفَتَخاتٍ في اليَدَيْن أربعا[٥]

وقال الفرزدق :

فعليَّ إثمُ عطيَّة بن الخَيْطَفي ... واثمُ التي زجرتْكَ إن لم تَجْهَدِ[٦][٧]

وهذا مثل قراءة ابن كثير ، ألا ترى أن (لإح) من قوله : (لإحدى) مثل (واث) من قوله : (وإثم التي) . وليس هذا الحذف[٨] بقياس ، والقياس التخفيف ، وهو

---

(١) في (أ) : (لاحدى) ، وهو خطأ .

(٢) أي ويل أمه ، فلما حذفت الهمزة صارت : ويلمه ، وشاهدُه قول امرئ القيس :

وَيْ لامِّها من دَوِيّ الجوِّ طالبة ... ولا كهذا الّذي في الأرضِ مَطْلوبُ

انظر : الحجة ٦/ ٣٤٠ .

(٣) في (أ) : (يا أبا) .

(٤) ورد البيت في ديوانه ١٧٠ : (تح محمد آل ياسين) برواية : (مبهم) بدلاً من (معضل) ، و(بالحزم) بدلاً من (بالنكر) ، وفي الحجة ٦/ ٣٤٠ برواية (فرجته) بدلاً من (قربته) ، وانظر : ٣/ ٢١١ و ٣٠٧ . كما ورد منسوباً إلى أبي الأسود في الأمالي لابن الشجري ٢/ ١٦ ، برواية (فرجته) . والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٧ .

(٥) غير منسوب ، وقد ورد في الحجة ٣/ ٢١١ و ٣٠٦ ، ٦/ ٣٤٠ ، ولم ينشد أحمد بن يحيى هذا البيت ، إنما أورد بيتاً آخر ، والخصائص ٣/ ١٥١ ، والمحتسب ١/ ١٢٠ ، والمحرر ٥/ ٣٩٨ ، والشاهد فيه : أنه حذف الهمزة حذفاً ولم يخفف على القياس في (فالبسوني) .

(٦) قوله : (إن لم تجهد) غير مقروء في (ع) .

(٧) لم أعثر عليه في ديوانه ، وقد ذكر محقق الحجة أيضاً أنه لم يعثر عليه في ديوانه . انظر : الحجة ٦/ ٣٤١ .

(٨) بياض في (ع) .

أن يجعل بين بين ، ولكنه وجد الهمزة تحذف حذفاً في بعض المواضع فجرى[١] عليه ، وفي[٢] حذفه الهمزة من (لإحدى) ضعف ؛ لأنه إذا حذفتها[٣] بقي بعدها حرف ساكن يكون أول الكلمة بعد الحذف [ولهذا][٤] لم تخفف الهمزة أولاً ؛ لأن التخفيف تقريب من الساكن ، فإن لا يكون ما يلزم له إلا الابتداء بالساكن أجدر ؛ ووجهه على ضعفه : أن اللام اللاحقة أول الكلمة لمَّا لم تفرد صار بمنزلة ما هو من نفس الكلمة ، فصار حذف الهمزة كأنه حذف في تضاعيف الكلمة ، ومن ثم قالوا : (لهو)[٥] فخففوه كما خففوا (عضْداً) ، ونحوه مما هو كلمة واحدة)[٦] .

٣٦. قوله تعالى : ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ قال عطاء عن ابن عباس : «يريد قم نذيراً للبشر»[٧] .

وذكر النحويون هذا القول في نصب (نذيراً) ذكره الكسائي[٨] ، والزَّجَّاج[٩] .

وقال[١٠] الفرَّاء : «وليس ذلك بشيء»[١١] والله أعلم ؛ لأن الكلام قد حدث بينهما شيء كثير ، ونصبها بالقطع من المعرفة ؛ لأن (إحدى الكبر) معرفة ، فقطعت

---

(١) في (أ) : (فجرا) .

(٢) في (أ) : (في) .

(٣) في (أ) : (حذفها) .

(٤) في (أ) : (إذا) ، وفي (ع) : (وإذا) ، والمثبت من الحجة ، وبه يستقيم المعنى .

(٥) الحج ٥٨ ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ .

(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن أبي علي الفارسي بتصرف . انظر : الحجة ٦/ ٣٣٩ـ٣٤١ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٤ .

(٨) الوسيط ٤/ ٣٨٥ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٩ ، وعبارته قال : «ويجوز أن يكون (نذيراً) منصوباً مُعلقاً بأول السورة على معنى : قم نذيراً للبشر» .

(١٠) في (ع) : (قال) بغير واو .

(١١) يعني القول بنصب (نذيراً) على معنى : قم نذيراً للبشر .

منه . قال : «ويجوز أن يكون النذير بمعنى الإنذار» ، والمعنى : أنذر إنذاراً للبشر . ودل قوله : ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ على أنذر بها[١] .

وذكر أبو إسحاق القول الأول فقال : «نصب (نذيراً) على الحال» . وقال : «وذكِّر [نذيراً][٢] ؛ لأن معناه معنى العذاب ، أو أراد ذات إنذار ، كقولهم : امرأة طاهر وطالق»[٣] .

قال أبو علي الفارسي في قوله : ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ قولان :

أحدهما : أن يكون حالاً من (قم) المذكورة[٤] في أول[٥] السورة[٦] .

والآخر : أن يكون حالاً من قوله : ﴿ لِإِحْدَى الْكُبَرِ ﴾ ، وليس يخلو الحال من أن يكون المضاف ، أو من المضاف إليه ، فإن كان من المضاف إليه ، كان القائل فيه (ما في) (إحدى) من معنى التفرد ، وإن كان المضاف إليه كان العامل فيه ما في (الكُبر) من معنى الفعل ، وفي كلا[٧] الوجهين ينبغي أن يكون (نذيراً) مصدراً ؛ لأن المضاف مؤنث ، والمضاف إليه مؤنث مجموع ، والمصدر قد يكون حالاً من الجميع ، كما يكون حالاً من المفرد تقول : جاء وأركض[٨] ، كما تقول : جاء ركضاً[٩] .

---

(١) معاني القرآن ، بيسير من التصرف .

(٢) ساقط من النسختين ، وما أثبتناه من معاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج ، ولا يستقيم المعنى إلا بإثباتها .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٩ بتصرف .

(٤) في (أ) : (المذكور) .

(٥) سقط حرف اللام من أول النسخة : (أ) .

(٦) ورد هذا القول في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٤ .

(٧) في النسختين : (كلى) .

(٨) في (ع) : (وأركضا) .

(٩) لم أعثر على مصدر لقول أبي علي الفارسي . ولقد ذكرت أوجهاً أخرى كثيرة في قوله : (نذيراً) . انظر ذلك في : الدر المصون ٦/ ٤١٩ ، ٤٢٠ .

٣٧. قوله : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ ﴾ ، (لمن) بدل من قوله : (للبشر)[١] ، وهو كقوله : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ ﴾[٢] .

قوله : (أن يتقدم) ؛ أي في الخير والإيمان .

(أو يتأخر) عنه . والمعنى : قد حصل الإنذار لكل أحد لمن آمن وصدق ، ولمن عصى وكفر ، وهذا تهديد وإعلام أن من تقدم إلى الطاعة ، وإلى ما أمر به جوزي بالثواب ، وقد سبق له الوعد بذلك ، ومن تأخر عما أمر به عوقب ، وقد سبق له الإنذار والوعيد . وهذا معنى قول ابن عباس[٣] ، (والكلبي[٤])[٥] ، ومقاتل[٦] ، والمفسرين[٧] .

ومعنى إضافة المشيئة إلى المخاطبين[٨] : التهديد[٩] ، كقوله : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ [الكهف :٢٩] .

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٧٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧٩ .

(٢) سورة آل عمران ٩٧ .

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٦٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٤ ، وعبارته : «من شاء اتبع طاعة الله ، ومن شاء تأخر عنها» .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٧/ أ .

(٧) ممن قال بذلك قتادة ، والحسن ، وابن جريج ، ويحيى بن سلام ، والسدي . انظر : جامع البيان ٢٩/ ١٦٤ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١١/ أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٨ . كما ذهب إلى هذا القول السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤١٨ .

(٨) في (ع) : (المخاطبون) ، وهو خطأ .

(٩) في قوله : (ومعنى إضافة المشيئة إلى المخاطبين : التهديد) ما يفيد أن الإمام الواحدي قائل بقول الأشاعرة في مسألة فعل العبد حيث ينكرون أن تكون له قدرة مؤثرة ، وقد سموا فعله : كسباً . قال د . عبدالرحمن المحمود معلقاً على ذلك : «والمؤلف ربما زاد على شيوخه حين نفى المشيئة التي للعبد ، وأول ظاهر الآية إلى أن المقصود بها التهديد . والذي عليه أهل السنة والجماعة أن للعبد مشيئة =

وذكر صاحب النظم ، وغيره[١] أن (هذه)[٢] المشيئة لله -تعالى- على معنى : لمن شاء (الله)[٣] منكم أن يتقدم أو يتأخر[٤] .

٣٨. قوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ؛ أي مأخوذة بعملها .

قال ابن عباس : «مرتهنة في جهنم»[٥] .

وقال مقاتل : «كل نفس كافرة مرتهنة بذنوبه في النار»[٦] .

ومن[٧] المفسرين[٨] ، وأهل المعاني[٩] من يحمل هذا على العموم ، وإلا في ما استثنى فتقول : كل أحد مأخوذ بعمله محاسب به إلى أن يتخلص من يتخلص بفضل الله .

= بها يختار هذا وهذا . ولكنها خاضعة وداخلة تحت مشيئة الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ . فللعبد مشيئة حقيقية تليق به ، ولله تعالى مشيئة تليق بجلاله وكماله ، ولا تنافي بينهما» . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٩٥ ، وكتابه محرر بتاريخ ١٨/٨/١٨ هـ . من د : عبدالرحمن المحمود .

(١) قد أورده الفخر في التفسير الكبير ٣٠/ ٢١٠ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) وقول صاحب النظم أيضاً فيه نفي المشيئة للعبد ، والتعليق عليه بمثل ما جاء في الحاشية السابقة رقم ٧ .

(٥) بمعناه في جامع البيان ٢٩/ ١٦٥ والعبارة عنه قال : «إن كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون منها رهناً ، وليس يرتهن أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون» .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٧/ أ .

(٧) في أ : (وفي) .

(٨) منهم قتادة ، والحسن ، ويحيى بن سلام ، والسدي . انظر : جامع البيان ٢٩/ ١٦٤ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١١/ أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٨ . وإلى هذا القول ذهب السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤١٨ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقولهم .

٣٩-٤٢. قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ من قال إن المرتهنة هي الكافرة، قال: أصحاب اليمين هم المؤمنون. وهو قول عطاء عن ابن عباس[١]، (والكلبي[٢])[٣]، ومقاتل[٤]. قال عطاء: «هم المؤمنون»[٥].

وقال الكلبي: «هم الذين قال الله فيهم: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهم الذين كانوا على يمين آدم»[٦].

قال[٧] مقاتل: «هم الذين أُعْطُوا كتبهم بأيمانهم، لا يرتهنون بذنوبهم في النار»[٨].

وروى أبو ظَبْيان عن ابن عباس قال: «هم المسلمون»[٩]. وهذا قول الحسن[١٠] (وابن كيسان[١١])[١٢].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) تفسير مقاتل ٢١٧/ أ بمعناه.
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٦) الوسيط ٤/ ٣٨٦.
(٧) في (ع): (وقال).
(٨) تفسير مقاتل ٢١٧/ أ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢١٠.
(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٥، والدر المنثور ٨/ ٣٣٦ وعزاه إلى ابن المنذر.
(١٠) الكشف والبيان ١٢/ ٢١١/ أ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٨، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٥، والبحر المحيط ٨/ ٣٧٩.
(١١) المراجع السابقة عدا الكشف والبيان.
(١٢) ساقطة من (أ).

ومعنى قول قتادة : «(غلق)[١] الناس[٢] كلهم إلا أصحاب اليمين»[٣] .

أي بقوا مرتهنين لا يفك رهانهم . وهذا من صفة الكفر .

ومن أجاز أن يكون المسلمون من جملة من عني بقوله : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ قال في أصحاب اليمين : هم أطفال المسلمين . وهو قول : علي[٤] ، وابن عمر[٥] رضي الله عنهما[٦] ، ومجاهد[٧] ، (واختيار الفرَّاء[٨] ، والزَّجَّاج[٩])[١٠] .

---

(١) في كلا النسختين : (خلق) ، وما أثبته نقلاً عن جامع البيان ٢٩/ ١٦٥ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١١/ ب ، وذكر في معالم التنزيل ٤/ ٤١٨ : (علق) ، وكذا الدر المنثور ٨/ ٣٣٦ .

(٢) في (أ) : (الإنسان) .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) هو علي بن أبي طالب ، وقد ورد قوله في تفسير الإمام مجاهد ٥/ ٦٨٥ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٠٥ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٦٥ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٢٤ ، والنكت والعيون ٦/ ١٤٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٩ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢١٠ ، والجامع للأحكام القرآن ١٩/ ٨٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٧٩ ، والدر المنثور ٨/ ٣٣٦ ، وعزاه إلى عبدالرزاق ولم أجده في تفسيره والفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وانظر : المستدرك ٢/ ٥٠٧ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المدثر : وصححه الحاكم ووفقه الذهبي . والدر المنثور ٨/ ٣٣٦ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة ، وابن المنذر .

(٥) الدر المنثور ٨/ ٣٣٦ ، وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر .

(٦) ساقطة من (ع) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) معاني القرآن ٣/ ٢٠٥ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٩ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال الفرَّاء : «وهو شبيه بالصواب ؛ لأن الوِلْدان [لم][١] يكتسبوا[٢] إثماً يرتهنون به ؛ لأن في قوله : ﴿يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ ما يقوي أنهم الولدان ؛ (لأنهم)[٣] لم يعرفوا الذنوب ، فسألوا : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ »[٤] .

قال الكلبي : «ما أدخلكم»[٥] .

وقال مقاتل : «ما جعلكم في سقر . قال : وذلك لما أخرج الله أهل التوحيد من النار ، قال المؤمنون : أصحاب اليمين لمن بقي في النار من الكفار : ما سلككم في سقر ؟ يقولون : ما حبسكم في النار»[٦] ؟ فأجابوهم عن أنفسهم ، فقالوا :

٤٣ . ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ لله في الدنيا ؛ أي من الموحدين . قاله عطاء[٧] .

وقال الكلبي : «يعني من المسلمين»[٨] .

٤٤ . ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ ؛ أي لم نك نتصدق على المساكين ، ولا نطعمهم في الله . (قاله عطاء ، والكلبي[٩] ، ومقاتل[١٠]) .

---

(١) (لم) ساقطة من النسختين ، وما أثبته من معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٠٥ ، وهو الصواب لاستقامة المعنى به .

(٢) في (أ) و(ع) : (يكتسبون) ، وهو خطأ عند إثبات لم .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٠٥ بيسير من التصرف .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٦/ أ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٩ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله . وعبارة : (قوله عطاء) ساقط من (أ) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقولهم .

(٩) لم أعثر على مصدر لقولهم .

(١٠) تفسير مقاتل ٢١٧/ أ بمعناه . وما بين القوسين ساقط من (أ) .

٤٥. ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ ، قال ابن عباس : «نكذب مع المكذبين»[١] .

وقال الكلبي[٢] ، ومقاتل[٣] : «نخوض مع أهل الباطل في الباطل والتكذيب» .

وقال قتادة : «أي كلما غوى غاوٍ غوينا[٤] معه»[٥] .

قال أبو إسحاق : «أي نتبع الغاوين»[٦] .

٤٦. ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ ؛ أي بيوم الجزاء ، والثواب ، والعقاب .

٤٧. ﴿ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ ؛ أي الموت . قاله ابن عباس[٧] والمفسرون[٨] ، وهذا كقوله : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾[٩] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٧/ أ بمعناه .

(٤) في (أ) : (وغوينا) .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٦٦ ، والنكت والعيون ٦/ ١٤٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٦ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٩ بنصه .

(٧) الدر المنثور ٨/ ٣٣٧ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٨) قال بذلك السدي ، انظر : النكت والعيون ٦/ ١٤٨ ، وممن قال به أيضاً ابن جرير ، والسمرقندي ، والثعلبي في جامع البيان ٢٩/ ١٦٦ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٢٤ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١١/ أ ، وذهب إليه البغوي ، وابن عطية . انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤١٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٩٩ .

(٩) سورة الحجر ٩٩ : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ .

والمعنى[١] : كنا نقول إن يوم القيامة غير كائن ، وبقينا على ذلك حتى الموت ومتنا عليه .

٤٨. قال الله تعالى : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ . قال عطاء عن ابن عباس : «يريد شفاعة الملائكة والنبيين ، كما نفعت الموحدين»[٢] .

وقال مقاتل : «لا تنالهم شفاعة الملائكة والنبيين»[٣] .

وقال الحسن : «حل عليهم غضب الله ، فلم تنفعهم شفاعة ملك ، ولا شهيد ، ولا مؤمن»[٤] .

وقال عمران بن حصين : «الشفاعة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين تسمعون»[٥] .

وقال كعب : «لا تزال الشفاعة تجوز حتى تبلغ أهل هذه الآيات : ﴿ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ إلى آخرها»[٦] .

٤٩. قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَهُمْ ﴾ ، يعني كفار قريش حين نفروا عن القرآن .

﴿ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ ﴾ ؛ أي عن التذكرة بمواعظ القرآن .

---

(١) في (أ) : (معنا) .
(٢) الوسيط ٤/ ٣٨٧ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٣ من غير عزو .
(٣) تفسير مقاتل ٢١٧/ أ .
(٤) الوسيط ٤/ ٣٨٧ .
(٥) معالم التنزيل ٤/ ٤١٩ .
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

﴿ مُعْرِضِينَ ﴾ ، نصب على الحال[١] ؛ أيْ أيُّ شيء لهم ، وهم معرضون عن التذكرة ؟ والمعنى : لا شيء لهم في الآخرة إذ أعرضوا عن القرآن فلم يؤمنوا به .

٥٠. ثم شبههم في نفورهم عن القرآن بحمر نافرة (فقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾)[٢] ، (قال ابن عباس[٣] ، وغيره[٤] : يريد الحمر الوحشية)[٥] . (﴿ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ ؛ أي نافرة)[٦] (يقال : نفر ، واستنفر ، مثل : سخِر ، واستسخَر ، وعَجِبَ واسْتَعْجَبَ)[٧] .

أنشد أبو عبيدة[٨][٩] ، (وابن الأعرابي[١٠] ، والفرَّاء[١١] ، والزَّجَّاج[١٢])[١٣] :

ارْبِطْ حِمارَكَ إنَّهُ مُسْتَنْفَرٌ ... في إثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ[١٤]

---

(١) انظر : الكشف والبيان ١٢/ ٢١١/ ب .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) زاد المسير ٨/ ١٣٠ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢١٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٠ .

(٤) عكرمة . الدر المنثور ٨/ ٣٣٩ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الحجة ٦/ ٣٤١ .

(٨) لم أجده في مجاز القرآن .

(٩) في (أ) : (فقال) ، وهي تعد لفظة زائدة عند وجود ما أثبته من نسخة (ع) ، وهو ابن الأعرابي ، والفرَّاء ، والزَّجَّاج .

(١٠) تهذيب اللغة (نفر) ١٥/ ٢١٠ برواية : (اضرب) بدلاً من (اربط) .

(١١) معاني القرآن ٣/ ٢٠٦ ، برواية : (أمسك) بدلاً من (اربط) .

(١٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٠ برواية : (أمسك) .

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٤) البيت لنافع بن لقيط الفقعسي ، وقد ورد في كتاب المعاني الكبير ٢/ ٧٩٣ ، ولسان العرب (غرب) ١/ ٦٤٨ ، و(نفر) ٥/ ٢٤ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٦٨ ، والنكت والعيون ٦/ ١٤٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٨٧ ، وكلها برواية : (أمسك) بدلاً من (اربط) ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٠ برواية : (عهدن لعرب) ، =

(وقرئ : (مُسْتَنْفَرَة) بفتح الفاء[١] . وهي بمعنى مذعورة . يقال : استنفر الوحش وأنفرتها ونفرتها بمعنى واحد)[٢] ، واختاره[٣] أبو عبيد قال : «لأن أكثر ما تكلم به العرب إذا جعلت الفعل للحمر أن تقول : أنفرت ، ولا يكادون يقولون : استنفرت ، إذا كانت هي الفاعلة ، يقولون : استنفرت ، إذا فعل ذلك بها ، فهي مستنفرة»[٤] .

وقال أبو علي الفارسي : (الكسر في : (مُستنفِرة) أولى ، ألا ترى أنه : قال (فرت من قسورة) ؟ ، وهذا يدل على أنها هي استنفرت)[٥] .

ويدل على صحة ما قال أبو علي (أن محمد بن سلام قال : سألت أبا سوار الغنوي[٦] ، وكان أعرابيّاً فصيحاً ، فقلت : كأنهم حمر ماذا ؟ قال : مستنفرة طردها

= والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٢٧ . وموضع الشاهد : (مستنفر) ، وهو عند أهل الحجاز (مستنفَر) بفتح الفاء ، وهما جميعاً كثيران في كلام العرب .
والمعنى : كفَّ نفسك عن أذى قومك ، ولا تطمحن إليهم بالأذى ، فإنك قد عرت في شتمهم كما يعير الحمار عند مربط أهله يتبع حمراً .
انظر : شرح أبيات معاني القرآن للفرَّاء ومواضع الاحتجاج بها (د . ناصر حسين علي) ٦٠ ش ١١٥ .

(١) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر : (مُسْتَنْفَرَة) بفتح الراء ، ونصب الفاء ، والمفضل عن عاصم مثله . وقرأ ابن كثير ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي : ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ بكسر الفاء .
انظر : كتاب السبعة ٦٦٠ ، والحجة ٦/ ٣٤١ ، والمبسوط ٣٨٦ ، وكتاب التبصرة ٧١٤ وتحبير التيسير ١٩٤ .

(٢) ما بين القوسين نقله عن الأزهري . انظر : تهذيب اللغة (نفر) ١٥/ ٢١٠ .

(٣) أي اختار قراءة فتح الفاء .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ما بين القوسين هو من قول أبي الحسن نقله عنه أبو علي في الحجة ٦/ ٣٤١ بنصه .

(٦) أبو سوار الغنوي ، روى عن أبيه ، عن عمر بن عبدالعزيز ، وروى عنه أبو سلمة موسى بن إسماعيل . انظر : كتاب الجرح والتعديل ٩/ ٣٨٨ : ت ١٨٢٧ .

قســـورة ، قلت : إنما هو : فرت من قســـورة ، قال : أفرَّت ؟ ، قلت : نعم ، قال : فمستنفرة إذاً)[١] .

٥١. قوله تعالى : ﴿ فَرَّتْ ﴾ : يعني الحمر .

﴿ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ : اختلفوا في تفســـير القســـورة : فروى عـــن ابن عباس فيها أقوالاً ، قال في رواية عطاء[٢] ، (والكلبي[٣])[٤] : «إنها الأســـد» ؛ وهو قول : أبي هريرة[٥] ، قال : «هي الأسد الأسود»[٦] .

قال أبو عبيدة[٧] ، وابن الأعرابي[٨] ، . . .

(والمبرِّد[٩])[١٠] : «القسورة الأســـد ، مأخوذ من : القسر ، وهو : القهر على الكره ، سمي بذلك ؛ لأنه يقهر السباع» .

---

(١) ما بين القوسين عند أبي علي في الحجة ٦/ ٣٤٢ نقله عنه الإمام الواحدي بنصه .

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٤١٩ ، كما ذكرت الرواية عن ابن عباس من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس في المحرر الوجيـــز ٥/ ٣٩٩ ، والجامع لأحكام القـــرآن ١٩/ ٨٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٠ ، وتفســـير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٦ .

(٣) المراجع الســـابقة ، وانظر : الوســـيط بين المقبوض والبســـيط ٢/ ٦٢١ ، وانظر : تهذيب اللغة (قسر) ٨/ ٣٩٩ ، ولسان العرب ٥/ ٩٢ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) جامـــع البيان ٢٩/ ١٧٠ ، والكشـــف والبيـــان ١٢/ ٢١٣/ أ من غير ذكر الأســـود ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٩ ، والجامع لأحكام القـــرآن ١٩/ ٨٧ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٦ ، والدر المنثور ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وانظر : مجمع الزوائد ٧/ ١٣٢ : تفسير سورة المدثر . وقال الهيثمي : رواه البزار ، ورجاله ثقات .

(٧) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٦ .

(٨) لسان العرب (قسر) ٥/ ٩٢ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) ساقط من (أ) .

قال ابن عباس : «الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه ، كذلك هؤلاء المشركون إذا رأوا محمداً ﷺ ، أو سمعوه يقرأ ، هربوا منه كما تهرب الحمير من الأسد»[١] .

وقال في رواية سليمان (بن قتة)[٢] «هي الأسد بلسان الحبشة»[٣][٤] ، وخالف عكرمة فقال : «الأسد بلسان الحبشة : عنبسة»[٥] .

(١) زاد المسير ٨/ ١٣٠ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٧٩١ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) الحبشة ويراد به حاليّاً أثيوبيا ، تقع في الجناح الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا ، أو ما يعرف اليوم بالقرن الأفريقي ، وأثيوبيا كلمة إغريقية معناها بلاد الأثيوبيين ؛ أي بلاد المحروقة وجوههم ، عاصمتها : أديس أبابا ، واللغة الرسمية : الأمهرية ، تتميز بغزارة أمطارها صيفاً التي تذهب أكثرها إلى بحيرة تانا في الشمال الشرقي . تحوي صادراتها : الحبوب ، والبن ، والعسل ، والجلود ، والذهب .
العملة الرسمية لها : البِرّ ، كانت تدين بالوثنية ثم اعتنقت النصرانية ، ودخلتها اليهودية من اليمن ، ثم دخلها الإسلام في القرن ٧م .
انظر : الموسوعة العالمية ١/ ٨٣ ـ٨٧ ، والموسوعة العربية الميسرة ١/ ٥٣ .

(٤) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/ ٢١٣/ أ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢١٢ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٦٩ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢١٢ .

وقال[١] في رواية سليم . . . (بن عبد[٢])[٣] : هم الرماة[٤] . (وهو قول مجاهد[٥] ، وأبي موسى الأشعري[٦] ، والضحاك[٧] ، ومقاتل[٨] ، وابن كيسان[٩] ، وعكرمة[١٠])[١١] .

---

(١) أي ابن عباس .

(٢) سليم بن عبد ، لعله سليم بن عبد السلولي الكناني ، كوفي ، روى عن حذيفة ، روى عنه أبو إسحاق السبيعي .
انظر : كتاب الجرح والتعديل ٤/ ٢١٢ : ت ٩١٥ .
أو لعله يراد به سليمان بن عبدالله السلولي ، فقد وردت بمثل هذه الرواية من طريقه عن ابن عباس في جامع البيان ٢٩/ ١٦٩ ، ولم أعثر على ترجمة له .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وغير مستكمل في (ع) بسبب بياض في آخر الكلام .

(٤) جامع البيان ٢٩/ ١٦٩ .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٦٨ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١٢/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٧ ، والدر المنثور ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر .

(٦) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٦٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٧ ، الدر ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وانظر : المستدرك ٢/ ٥٠٨ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المدثر ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

(٧) معالم التنزيل ٤/ ٤١٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٧ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١٢/ ب .

(٨) تفسير مقاتل ٢١٧/ أ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٠ .

(٩) زاد المسير ٨/ ١٣٠ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١٢/ ب ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٧ .

(١٠) جامع البيان ٢٩/ ١٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٧ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وهذا معنى قول من قال في (القسورة) : إنهم القناص[١] . (وهو رواية عطية عن ابن عباس[٢])[٣] ، وقول سعيد (بن جبير[٤] ، و الحسن[٥]»[٦] ؛ يدل على هذا أن الحجاج روى (عن عطاء عن ابن عباس) في القسورة : الرماة ، رجال القنص[٧] ، فجمع بين اللفظين .

(روى أبو العباس عن)[٨] ابن الأعرابي في تفسير (القسورة[٩]) : وفيها أقوال (لم تروَ عنه)[١٠] ، قال عكرمة : (من قسورة) : «من ظلمة الليل»[١١] .

قال ابن الأعرابي : «القسورة : أول الليل»[١٢] .

وقال قتادة : «القسورة : النَّبْل»[١٣] .

---

(١) القانص : الصائد ، والقوانص جمع قانصة من القنص : الصيد . النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١١٢ .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ١٦٩ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١٢/ ب .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) المرجعان السابقان ، وانظر : الدر المنثور ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) المحرر الوجيز ٥/ ٣٩٩ من غير ذكر الطريق ، والدر المنثور ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وقد ذكر بدلاً منه لفظ : (قال) في نسخة : (أ) .

(٩) في (أ) : (قسورة) .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) الكشف والبيان ١٢/ ٢١٣/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٨ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٣ .

(١٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٨ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨١ .

(١٣) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٢ ، والنكت والعيون ٦/ ١٤٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٣١ .

وقال (زيد)[١] بن أسلم : «القسورة : الرجال الأقوياء»[٢] .

٥٢. قوله تعالى : ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ . قال المفسرون[٣] : وذلك أن كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ : ليصبح عند رأس كل منا كتاب منشور من الله أن آلهتنا باطلة ، وأن إلهك حق ، وأنك رسوله ، نؤمر فيه باتباعك كقوله : ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾[٤] ، وهذا قول مجاهد[٥] ، ومقاتل[٦] ، (وقتادة[٧] ، والحسن[٨])[٩] . قالوا : أرادوا كتباً تنزل من السماء إلى فلان ، وإلى فلان : أن آمنوا بمحمد .

وقال الكلبي : «إنهم قالوا : كنا نحدث أن الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب ذنباً أصبح وعند رأسه صحيفة مكتوبة فيها ذنبه وتوبته : أذنبت كذا وكذا ، وكفارتك كذا ؛ فإن فعلت بها ذلك آمنا بك»[١٠] . (وهو اختيار الفرَّاء[١١] ،

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/ ٢١٣/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٨ .

(٣) ورد قول المفسرين في معالم التنزيل ٤/ ٤١٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٣١ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢١٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٢٣٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨١ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٣ .

(٤) الإسراء ٩٣ : ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ .

(٥) بمعناه في جامع البيان ٢٩/ ١٧١ ، والنكت والعيون ٦/ ١٤٩ مختصراً ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٨ ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٠ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٧/ أ .

(٧) جامع البيان ٢٩/ ١٧١ ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٠ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) الكشف والبيان ١٢/ ٢١٣/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٨ .

(١١) معاني القرآن ٣/ ٢٠٦ .

والزَّجَّاج[١])[٢] ؛ ويدل عـلى صحته[٣] قوله : ﴿ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ بلفظ الجمع لكل امرئ منهم ، والصحف : الكتب ، واحدتها[٤] صحيفة .

قال الليث : «ومن النوادر أن تجمع فعيلة على فُعُل ، مثل سـفينة وسُـفُن ، وكان قياسها : صحائف وسفائن»[٥] .

و﴿ مُّنَشَّرَةً ﴾ معناها منشورة ، والتفعيل[٦] للكثرة في الجمع .

٥٣. قال الله : ﴿ كَلَّا ﴾ ، قال مقاتل : «لا يؤتون[٧] الصحف»[٨] .

﴿ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ قال عطاء : «أي النار والعقاب»[٩] .

والمعنى : أنهـم لو[١٠] خافوا الآخـرة لَمَا اقترحوا الآيات بعـد قيام الدلالة ووضوح المعجزة ، واشتغالهم بالاقتراحات دليل على أنهم لا يخافون النار .

٥٤-٥٥. ﴿ كَلَّآ ﴾ ؛ أي حقّاً ، ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ ، يعنـي : القرآن ، ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾ ، تذكير وموعظة ، ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ . قال ابن عباس : (اتَّعَظ)[١١][١٢] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٠ .
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٣) في (أ) : (صحة) .
(٤) في (أ) : (واحدها) .
(٥) تهذيب اللغة (صحف) ٤/ ٢٥٤ ، نقله عنه بنصه .
(٦) في (أ) : (الفعيل) .
(٧) في (ع) : (تؤتون) .
(٨) تفسير مقاتل ٢١٧/ أ ، قال : «لا يؤمنون بالصحف» .
(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .
(١٠) زاد في (أ) : (أنهم) ، ولم تذكر في (ع) ، وهو الصواب ، لاستقامة المعنى بدونها .
(١١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد من غير نسبة في الوسيط ٤/ ٣٨٨ .
(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

٥٦. (﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ ﴾[١]) . قال[٢] : «يريد يتعظون»[٣] .

﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ قال مقاتل : «إلا أن يشاء الله لهم الهدى»[٤] ؛ فرد المشيئة إلى نفسه[٥] .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ روى أنس أن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية : «قال ربكم عز وجل : أنا أهل أن أُتَّقَى فلا يُشْرَك بي غيري ، وأنا أهل لِمَنِ اتَّقَى أن يشرك بي غيري أن أغْفِرَ له»[٦] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) أي ابن عباس .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) فتح القدير ٥/ ٣٣٤ ، وبمعناه في تفسير مقاتل ٢١٧/ ب .

(٥) قال السعدي في معنى قوله : ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ : «فإن مشيئة الله نافذة عامة ، لا يخرج عنها حادث قليل ولا كثير ، ففيها رد على القدرية ، الذين لا يدخلون أفعال العباد تحت مشيئة الله ، والجبرية : الذين يزعمون أنه ليس للعبد مشيئة ، ولا فعل حقيقة ، وإنما هو مجبور على أفعاله ، فأثبت تعالى للعباد مشيئة حقيقية وفعلاً ، وجعل ذلك تابعاً لمشيئته» . تفسير الكريم الرحمن ٥/ ٣٣٨ .

(٦) الحديث أخرجه الدارمي في سننه ٢/ ٧٥٨ : ح ٢٦٢٤ ، كتاب الرقاق ، باب ١٦ في تقوى الله ، والإمام أحمد في مسنده ٣/ ١٤٢ .
وابن ماجه ٢/ ٤٤٧ : ح ٤٣٥٤ بنحوه في كتاب الزهد ، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة .
والترمذي ٥/ ٤٣٠ : ح ٣٣٢٨ في كتاب التفسير ، تفسير سورة المدثر «٧١» وقال : هذا حديث غريب ، و(سُهَيْل) ليس بالقوي ، قد تفرد بهذا الحديث عن ثابت .
والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٨ : بمعناه في كتاب التفسير ، تفسير سورة المدثر ، وصححه ووافقه الذهبي .
والحديث في سنده ضعف . انظر : ضعيف سنن ابن ماجه ٣٥٠ : ح ٩٣٦ـ٤٢٩٩ ، وضعيف سنن الترمذي ٤٣٢ : ح ٦٥٩ـ٣٥٦٣ ، وقال السيد بن عبدالمقصود : وفي سنده ضعف ، فهو من رواية سهيل بن أبي حزم القطعي ، عن ثابت ، عن أنس ، وسهيل ضعيف كما في التقريب ١/ ٣٣٨ : ت ٥٧٦ ، وقد قال عنه الترمذي : غريب ، وسهيل ليس بالقوي في الحديث ، وقد تفرد به عن ثابت ثم قال قلت : وعلى هذا فتصحيح الحاكم للحديث فيه نظر . انظر : حاشية النكت والعيون ٦/ ١٤٩ تحقيق السيد بن عبدالمقصود .

وقال[١] ابن عباس : «يريد أهل أن يتقى ، وأهل أن يغفر لمن اتقى»[٢] .

(ونحو هذا قال مقاتل : أهل أن يتقى فلا يعصى ، وأهل المغفرة ذنوب أهل التقوى[٣])[٤] .

وقال قتادة : «أهل أن تتقى محارمه ، وأهل أن يغفر الذنوب»[٥] .

وقال أبو إسحاق : «أهل أن يُتَّقَى عِقَابُه ، وأهل أن يُعمل بما يؤدي إلى مغفرته»[٦] .

والمعنى أنه إذا كان أهلاً للمغفرة يجب أن يتعرض لمغفرته بما يؤدي إليه[٧] من الطاعة والتوبة والاستغفار .

* * *

(١) في (أ) : (قال) .
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٣) تفسير مقاتل ٢١٣/ ب .
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٧٢ ، والنكت والعيون ٦/ ١٤٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٠ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٠ بنصه .
(٧) في (ع) : (إليها) .